الباب الثاني

التيارات الإسلامية

* تيار الإخوان المسلمين .
* تيار السلفيين .
* تيار الجماعات الإسلامية .
* الجماعات الجهادية .

الثورات
مصر مصرنا جميعًا

عن التيارات الإسلامية :

وجاء الدور الآن على الحديث بما أراه وأفهمه عن أحزاب إن صح التعبير أو تيارات أو تكتلات سميت بالإسلامية وهي دائمًا كانت موجودة على الخريطة السياسية لمصر ولكن الجو العام الليبرالي الغربي القوي تكنولوجيًا واقتصاديًا ومن ثم عسكريًا كان مسيطرًا وداعمًا لجزئياته في العالم سياسيًا وماليًا ومخابراتيًا للجو العام الليبرالي الغربي انزوت هذه التيارات الإسلامية أو أزوّها قهرًا أو كبتًا وإلا فالسجن والتعذيب فيه ولو تصفية جسدية في أحوال كثيرة للأقوياء المؤثرين فيهم وبارك الإعلام الليبرالي الغربي الخالص أو الإعلام الليبرالي الغربي الموجود في دول الشرق بالصفة الرسمية حيث أنه حاكم بارك هذا الإعلام وساهم في رسم صورة كريهة كالحة أشد السواد للعمل الإسلامي يفكر هؤلاء الإسلاميين رافعين ألويتهم المتباينة يضيف في برنامجه غرقى العلمانية الغربية وغرق الليبرالية الغربية وغرقى اليسار الشرقي وللحق وللحقيقة أن اليسار وأتباعه كانوا يصارعون فكريًا دون الكبت والقهر والاغلال والسجون والتعذيب والتصفيق التي تطرفت فيها الأنظمة التي تدور في فلك الغرب هذا في رأي العبد لله وأضيف بالمناسبة أن
عبد الناصر زعيم الثورة الأم للثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م عندما اتجه إلى أصل الشرق اليساري وهو الاتحاد السوفيتي لم يكن أبدًا وهذا للتاريخ يساريًا أو شيوعيًا بل كان مصريًا وطنيًا وقوميًا عربيًا ووحدويًا ورائدًا من رواد العزة والكرامة والإستقلالية العالمية حتى النخاع واذكروا جيدًا وبتمعن أرجو أن يكون محايدًا تأسيسه مع رفاقه الأحرار كتلة عدم الانحياز مع نهرو الهند وتيتو يوغوسلافيا فلو كان شرقيًا أو غربيًا لكان مكتفيًا بإشارات المايسترو لفرقة الشرق أو لفرقة الغرب ولكن عبد الناصر وهذا حجمه في التاريخ لا ينبغي له أن يكون شبه رجل .

وشيئًا آخر أن عبد الناصر اتجه إلى الاتحاد السوفيتي كصديق أخلص له وشد من أزره كقوى عظمى تناهض القوى العظمى الأخرى حفيدة الاستعمار الإنجليزي الذي جثم على قلب مصر سنين طويلة ثم طردهم عبد الناصر شر طردة من الأرض والمورد والعرض ومن قناة السويس فهل من أدنى احتمال بأن يكون الأمريكان الإنجليز أو الإنجليز الأمريكان يومًا أصدقاء مخلصين وأمريكا قائدة الغرب الرأسمالي الليبرالي و هي الاستعمار الجديد الذي حمل الدلواء من الأمثل الإنجليز هذا و هم الأمريكان والإنجليز داعي بقوة وإسرار وباستمرارية أزلية للكيان الصهيوني الإسرائيلي اليهودي المغتصب سافك دم العرب المسلمين .

الاتحاد السوفيتي لم يشترك أو يطلب من عبد الناصر يومًا التبعية التي هي أول شروط الصداقة الأمريكية هذا لو سلمنا بأن عبد الناصر من هذا النوع المخنس من الرؤساء وهذا مع شخصية الزعيم عبد الناصر المستحيلات كلها .

والحديث عن التيارات الإسلامية للحق وللحقيقة هو من صلب التاريخ السياسي والاجتماعي لمصرنا جميعًا الغالية هم من نسيج هذا الوطن الغالي منه خرجوا وفيه عاشوا وناضلوا وهم خلف القضبان وفي غياهب السجون والمعتقلات وهذا سيكون حديثًا من وجهة نظر العبد لله فقط وله الاختلاف حق وله التأييد والمؤازرة حق أيضًا فأنا فقط متأمل وباحث ومتعلم في ساحة العمل الوطني وعلى قدري وليس على قدر حبي لمصر وطني ومحبتي لها أخدم بمنافسة لأكبر حب موجه من المحبين المخلصين لهذا البلد المجاهد العابد الجميل .

إنه حديث لابد منه بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ م والتي أفرزت قوى لم تكن ولم ندري أو نتوقع ظهورها على الأقل على مدى أطول ما يمكن ذلك لأن الأنظمة السابقة على ثورة ٢٥ يناير كانت من دعائم قوية اعتقدتها لاستمرارية حكمها هو ألا تسمح لهذه القوى بالظهور أو حتى الولوج من خلال ثغرة غير ملتفت إليها من تلك الأنظمة ولا أدري لماذا كل هذا الإصرار من تلك الأنظمة على محاربة هذه القوى ليس سياسيًا وإعلاميًا وفكريًا عندما كان لهذه الأنظمة فكر قبل النظام الأخير منها نظام مبارك المخلوع من كل شعبه أو شعب مصر أن لم يصبح تعبير شعبه لأن لو أن الشعب شعبه لكان هناك ارتباطًا ما يصد عنه هذه الثورة المزلزلة لأركان نظامه الخائن لمصر على كل الأصعدة .

ولقد حاربت تلك الأنظمة أنظمة ما قبل الثورة هذه القوى التي ولدت بعدها وهي ولادة متعثرة جدًا كادت أن تفتك بأصولها وأن هذه القوى الوليدة لولا براعة ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م التي حاربتها تلك الأنظمة حتى على المستوى الاجتماعي فلقد رسخت الأنظمة السابقة المنتهية بثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م في أذهان المواطنين جميعهم أفكار تنفر من تلك القوى الوليدة وتزعجهم وترهبهم وتستعدي عليها كل أفراد الشعب بسياسة العصا لمن يلتفت أو يحاول أن يلتفت أو يتطلع إلى ماهية هذه القوى وكيفيتها ثم الجزرة أو هي الحافز لمن يكون أداة هدم أو معول ضد هذه القوى الابتة الأركان

القوية البنيان المتوجس من قوتها وفاعليتها ثم شعب مصر المؤمن بطبعه والذي من أساسياته مرجعيته المساواة أو العدل والحرية ونبذ حب الذات وإعلائها على البشر والاستغراق عندهم في شهوة السلطة والنفوذ ومحرم الآن كأحقاق الحق وإبطال الباطل كمبدأ كما قال سيدنا عمر بن الخطاب في خطاب توليه إلى الأمة : «القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه والضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ الحق له» . ووضح الآن أذني أقصد بالقوى الوليدة بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م هي قوى التيار الإسلامي الإخوان المسلمون بحزبهم الذي تكون بفكرهم الأصيل العريق منذ عام ١٩٢٨م والتي وضعه بصدق وبفهم وبإحاطة وبإخلاص لابد فضيلة الشيخ الجليل والعالم النابه البسيط طيب الله ثراه والشهيد لابد بحق إن شاء الله حسن البنا المرشد الأول والمجاهد الأول والعمدة المعاونية ومستشاريه الأفاضل الأوائل فلقد وضح وبالفعل وبم لا يقبل شك صحة وسلامة توجه الأخوة المسلمين إلى الله وأضعين نصب أعينهم ومحور أهدافهم أن يركب كل فرد من الأمة معهم السفينة في بحر متلاطم الأمواج و هائج الأهوال إلى شديد المراسي مستعصي السيطرة عليه فالأخطار تحيق وتدق وتحيط وكل هذه الألفاظ تعني استحكام الغير المتوحش الملعون حول الدعوة إلى الله والداعين فيها .

نعم ولأنني لست ممن يطلقون بخيالهم الفنان فأنا ممن يقتنون الخيال كان لابد منه في خيال له بالواقع لابد خيوط أو حتى خيط متين واحد على الأقل .

نعم لأنني كذلك فأقول أن الإخوان المسلمين هم قبل كل ثابت فكر وصحيح رؤية وإنصاف حق هم بشر كتب عليهم كباقي البشر الخطأ فلهم حتمًا أخطاء إذًا ولكن أراها أخطاء على درب نحن جميعًا المسلمون المؤمنون ترتضيه من أجل ربنا وديننا الحنيف الذي من مقرراته أن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابين صدق رسول الله .

فخطأ على درب الدعوة والعمل إلى الله أصل كل الكون لأنه مبدعه خير مليون مرة من خطأ على درب أيديولوجيات وضعية شرقية أو غربية أو إعلانات ماسونية أو دعوية أخرى تضاد الواقع والمألوف وتشاد الله في ملكه أو كل ألوانه التي يعلمها وحده .

والرجل الأول لهذه الدعوة دعا إلى الالتفات حول العروة الوثقى المعقودة والمرسخة بجذور ثابتة عميقة تتصل بأل الجود كله من رب الوجود المحسوس وغي المحسوس بأي حاسة كانت المعطي الوهاب الرازق المنان الحنان بأنعم لا أقول ولا آخر لها وعروة وثقى معقودة ومرسخة بجذور ثابتة عميقة تتصل بأصل الوجود كله ملك الوجود كل المحسوس وغير المحسوس بأي حاسة كانت الملك الحق والمليك المقتدر بحكم الوجود بسمع وبصر وعلم وخبرة وحكمة وعدل مطلق وعرة وثقى المعقودة والمرسخة بجذور ثابتة عميقة تتصل بأصل الوجود كله بإله الوجود المحسوس وغير المحسوس بأي حاسة أخرى كان الإله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والإله الذي يقول للشيء كن فيكون أمره ونهيه وقدرة وغلبته وعزته على كل مخلوقاته علمناها أو لم نعلمها أن بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء

سببًا وقدرًا في آيات أخرى .

قلنا في دباية الفقرة أن الرجل الأول لهذه الدعوة دعى إلي التفاف حول الله نستمدد منه العون والتقويم والعدل مع الرحمة هو رسوله الأول ونبيه الأول والمسلم الأول والذي أمن أولاً محمد بن عبد الله أحبه ربه واجتباه وقربه و هداه وطهره وعصمه واختاره ربه فأخرج حظ الشيطان من قلبه ونوره ، وطيبه رباه على عينيه فأحسنه خلقًا وخُلقًا فجعله نبيًا ممهدًا لرسالته ثم اختاره ثانيًا فأرسله إلى قوم أشداء عندا فصحاء ذوات مراس وغلبة وذوات الطباع اللئيمة القاسية وأرسله وإليه المنهج الشامل الكامل المتحدي المقنع والمخدي معًا المنهج الباقي الدائم الذي لا يبلي ولا يضعف ولا يشيخ ولا يجهد ولا يفرط ولا يفرط المحاجة البيضاء القاطعة للاسيف من أجل الحق فيها الدنيا وحديث عن الآخرة لا يغادره مشهد أو جزء من مشهد في يوم القيامة هذا أو بعد مرور زمن ليس بالقصير وبعد أن جاء أولاً الصحابة الخلفاء والصحابة المعاصرون للرجل الأول في الأرض بل وفي السماء وبعد أن جاء بعدهم التابعون وتابع التابعين بإحسان ومن معهم وبعدهم من العلماء العاملين ومنهم حكام مالكون .

ثم جاء في دوره وفي زمنه ودوره بعد سابقيه من العظماء وزمنه الذي ضاع فيه من الحق الكثير وضاع فيه العدل فلا أثر له ثم ضاع الوطن كاملاً وهو الغالي العزيز .

الرجل هو فضيلة الأستاذ / حسن البنا الذي عند تأمله فهم العالم الجليل نصير المهموم بأمر إسلامه وبأمر وطنه فهو أيضًا الوطني الكبير عند تأمله له أن يكون التأمل حيادي منصف لا حقد ولا غيرة ولا سعي لمأرب أو مدسوس إلى هدف .

فهل المرحوم الأستاذ العالم والقائد الرائع المخلص على مدي الزمن وضع رحمه الله رؤية صافية صادقة لكيف تكون الدعوة متابعة لدعوة رسول الله إلى ربه ومن الأتقياء الورعين المخلصين العاملين .

يتابع الأستاذ / حسن البنا هذا المنهج ؟ وكيف يسير على الدرب وفي ظروف تغريبًا ضد هذه الدعوة بل وتقاومها بل وتصارعها بقوة وبعنف وبضراوة بكل جرح معلوم وغير معلوم وبكل أسلوب جرت العادة على أتباعه وبكل أسلوب حدث لم يجرب من قبل .

إن حسن البنا الأستاذ والعالم والمجاهد المرموق والموثق في التاريخ شاء الخصوم أو لم يشاءوا وضع رحمه الله رحمة واسعة الفكرة هي مخلصة ولكنها جامعة فالمجاهد في سبيل الله لا يرغب في حمل أحمال وأثقال ثقيلة تعوقه وتشل حركته أو حركة تقديم لهذه الدعوة المضيئة الصادقة والدين الحق .

أسماها فيما أسماها مشروع النهضة .. نهضة من والنهضة إلى ماذا .

نهضة الأمة الإسلامية التي عفا عنها الزمن وهرمت وضعفت وتأخرت بعدما شابت وقوميت كانت وفي المقدمة وكان ذلك الهرم والضعف والتأخر بسبب عاملين من داخل الأمة نفسها وعامل من خارج حدودها .

والعامل من داخل الأمة الإسلامية فكان فيما عرفته من ترك المنهج وإتباع مختلف السبل والأهواء باع كثيرٌ من أفراد الأمة الإسلامية ومنهم حكام خلفاء متأخرين سلاطين ماجنين مغمورين أو ممن أفرد لهم التاريخ صفحات ليست بالقصيرة هو متاع قليل من متاع الدنيا والفضة والملك المحكوم عليه مسبقًا هو الزوال والهلاك للملك والمالكين . باع دينهم بدنياهم وبدنيا غيرهم أيضًا .

اتبعت الأمة منهج ربهم بلا شيء يذكر على مستوى الأفراد بشهوة وقتية طاغية وباعوه بشهوة سرعان ما تحطمت لأنها واهية وباعوه بعضهم على مر التاريخ ، الأمة وهوائها ووهمها باعوه بسطحية فكر وسذاجة تقليد وبمظهر هش تخفي من تحتها الكلاحة واليأس والبؤس والتعاسة وباعوه بعضهم ليس بثمن ولو تافه ولكن بعبودية مخلص وضعوا فيها أنفسهم الفارغة من علم ضعف لغياب إيمان تحت خدمة عدو ملحد أو مشرك أو كافر أو فاجر فكانوا يعملون لو بتنبلة وهم يحسبون أنهم أعيان .

جهل عن الله وعن رسوله وعن منهج الله وسنة رسوله التي يجب أن تتبع على منهج الله ورسالته إلى عبادة وهذا العامل كان مند أخل الأمة الإسلامية أما العامل عند الأمة وضعفها وهرمها والذي كان من خارجها هو ذلك وفي الأساس المخطط لتغريب الأمة عن قيم وثوابت وأخلاقيات أو عن مبادئ الإسلام ومثله العليا وتاريخه والمجددة مع كل جديد عصر لتقويضه وتعدله مناسبًا للتقدم العلمي في مختلف الميادين مع الازدهار ورنق الحضارة على وفي كل الأرض بقيم روحية في الأرض ومن عليها بالخالق والمبدع الحق .

ماذا ؟ صراع المادين مع أصحاب الرسالة الجامعة ومع كل رسالات السماء الصحيحة من قبل الماديين اللذين يقولون بأن يكون كل شيء عبثي يسير على هواه لا على إله ولا راعي .

ولا قائم عليه فقط إلا الصدفة هي التي أوجدته وهي التي سوف تنهيه ولم يدر بخلدهم لحظة وما هي الصدفة ومن واجدها ؟ أو من أوجدها وأوجد الأرحام التي تدفع والأرض التي تبلع ؟ وإن يكن فإلى أين ؟ .. ثم هؤلاء وهم ملايين كثيرة العلمانيون الذين يرون أن الأديان كلها وعلى رأسها الإسلام الحنيف لا يناسب أن يكون حكمًا لهذا العصر وحكمًا له هذا العصر الحديث الذي يعج في رأيهم بكل شيء ونقول نحن لهم إن في قرأننا : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] . ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩] ولسان حال العلمانيين يقول أن العلم فقط ويقتصدون به العلم التكنولوجي والاقتصادي وعلم السياسة والأسلحة النووية والذرية والتقنيات هذه العلوم هي المناسبة لهذا الحكم (حكم العالم) وهالهم ما فعله علمهم من سيطرة واغتصاب للحقوق وتدمير وهلاك للحرث والنسل على كوكب الأرض وتلك الفتن التي أغرقوا فيها العالم بدون هوادة أو تريث ورحمة .

ونسوا وتناسوا وهم على قمة الحكم في الدول أو وهم في نسيج المجتمعات الصحفية والإعلامية والثقافية والدبلوماسية ولا أستبعد العسكرية أيضًا لولا فضل الله عليَّ في الجيوش الإسلامية مسلمين مؤمنين مجاهدين .

نعم نسي هؤلاء العلمانيون أن في دستور الإسلام القرآن الكريم كل ما ظهر وما بطن من علومهم هذه أشارة إليها القرآن الكريم في جزء من آيو أو في آية أو آيات ولكنهم لم يتدبروا وان هم قرءوه مروا عليها سريعًا بغرض التسويف والقدح والمجادلة الخبيثة التي لا طائل بعدها أو هي هذا النوع من الجدل البيزنطي الذي قيل بأنه بدون طائل أو فائدة منه .

ثم من عوامل تخلف الأمة وتأخرها وهلاكها وموتها بين الأمم هؤلاء الأعداء العاملين بقوة واقتدار يساندهم فكرهم المنظم ونحن المسلمون لا نظام في العموم ويساندهم توحدهم ونحن المسلمون متفرقون مذاهب وشيع ويساندهم حقدهم الدفين في التاريخ ونحن نتصارع على مغانم هي في النهاية ليست لنا وتساندهم هم جميع قوى الشر القوية المتعصبة المأججة ذات الدم والأعصاب الباردة وذات النفس الطويل وتساندهم هم أموالهم الغزيرة المتدفقة ونحن جعلونا فقراء وموارادنا غنية ويصنعه صداقة وتكامل أخذوها منا (أي الأموال والموارد) وجعلنا نحن ذجري ورائهم حتى نعيش الحد الأدنى من الحياة وما تحته ناهيك عن أصحاب الأمر الذين كانوا مقرطسين قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م في مصر مثلاً ..

هؤلاء هم اليهود على الإطلاق أو بمعنى آخر اليهود والصهاينة باعتبار أن اليهود هي العقيدة التي يقاتلون عليها والصهيونية في التعبير السياسي الاستعماري التعصبي فالاغتصاب للأرض .

والمسيحيون المغتصبون المحاربون وقيادتهم في الغرب حليف اليهود الاستراتيجي ورافع لواء العنصرية الدينية والعنصرية الجنسية (وبمعنى المعرفية) .

وسلاحنا نحن فقط حرب الأعصاب المحروقة ومن ثم العقول المكدودة التي تذهب لتلهو ترفًا أو قرفًا في ملذات واهية قاضية أرسلها لهم العدو في الغرب وراحوا .

يتثبتون البطولة والغلبة الواهية فيما بينهم وتسابقًا على من هو والأكبر فتكًا بإسلامه وعروبته ..

فالأعداء من بين الشعوب الإسلامية والشعوب العربية أفتك وأخطر سواء كانوا مستخدمين أو هم جهلة سذج سطحين عاشوا وهم الزعامة ولا أريد أن أطيل أو أسترسل فيما أريد أن أقوله أيضًا فالرجل الإسلامي المخلص العالم به والداعي إليه بقوة وبفدائية الأستاذ / حسن البنا هذا الرجل المسلم كما أردا الإسلام والمؤمن جيد الإيمان والمخلص فيهما جد الإخلاص والمجاهد حق الجهاد ولله التزكية فسبحانه هو الحق ولكن تحسب الشيخ / حسن البنا على الله كذلك فالعمل لله وبه لا يقدره إلا الله وحده المتوجه إليه وحده بصالح العمال فالأساس أن حتى رسول الله وهو علم الإسلام وعلمه قال : (ولا يعرف قدري غير ربي) مع أنه هو المؤمن وعلى

الأخلاق العظيمة بشهادة ربه ..

قال تعالى :﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥] .

هذا الرسول الكريم الذي قال عن نفسه وعن ربه (ولا يعرف قدري غير ربي) نعم ربه الذي رباه وربه الذي أدبه الذي علمه وربه الذي عصمه وربه الذي خلقه وربه الذي أرسله فقال رسول الله □ «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وذلك القول في حواره مع أبي بكر ويعمم وقال رسول الله □ (خلقني ربي على عينه) وقال له سيدنا أبو بكر الصديق ما أفصحك يا رسول الله عندما أخذ سيدنا أبو بكر بفصاحة وبلاغة رسول الله □ فكان رد رسول الله □ (ولما لا ولقد ولدت في قريش ورضعت في بني ساعده) .

وقال □ : «أنا مدينة العلم وعلى بابها» وقال له ربه في القرآن الكريم ويعمم :﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [طه:١١٤] وعن العصمة للرسول □ طمأنه ربه بقوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧] .

أرسله وهذا مناط شرفه وحيثية عظيمة في سيادته علاوة على قدر آخر عظيم وجليل وفي براءة سيد أولى العزم من الرسل وهو أنه على خلق عظيم كما أعلن رب العزة سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم يتلى إلى يوم القيامة للمؤمنين بل وللناس أجمعين عندما يسجل في القرآن الكريم الكتاب الخاتم والتام والباقي إلى يوم القيامة بدليل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ [الكهف:٤٩] .وذلك في مشهد من مشاهد يوم القيامة المهول ذي الكرب العظيم قلنا من قبل أن الله أعلن في كتابه الكريم في وضوح وجلاء وبحزم وبحسم وبسرمدية إلى الأبد : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم:٤] وما قاله بعد ذلك عن علاقة أدبه وبلاغته وعلمه وعصمته بربه سبحانه وتعالى فالفضل كله على الرسول □ من مولاه سبحانه وتعالى منه وتذكية وتمكين لرسالته الجامعة إلى الأرض .

إذًا كيف نذكي على الله الرجل الطيب والشيخ الجليل والعالم الواسع الأستاذ معلم الأجيال : حسن البنا .

كيف نذكيه على الله ولو كان يرحمه الله يحيى بيننا الآن لقال : لا إذما أنا عبد الله أحاول أن أقدم بإسلامي وأمتي مشروعًا ينهضها من كبوتها ويقيلها من عسرتها ويأخذ بيديها من عثرتها ويعيد إليها مجدها الذي أزالوه بأنفسهم عندما ذهبوا إلى الغرب والشرق ووجهوا ووجوههم شطرهما مع خلفاء سلاطين الدولة الأموية وبقوة أكبر مع خلفاء وسلاطين الدولة العباسية وهي طويلة العهد والأمد وكان ذلك كله للاستقواء أو للقضاء على بني دينهم وبني

جلدتهم أن تعصبًا لقومية التي هي شيئًا ربما يأتي بثمار كثيرة لولا أن الأعداء في الغرب والشرق أشهروه بكفاءة ودهاء وسلاحًا فتاكًا ضد أي مشروع إسلامي يعمل لنهضة وثابة تجاه إعلاء قيم ومبادئ ومثل الدين السماوي الحنيف الكامل المتكامل الجامع الشامل لكل مناحي الحياة بل ولكل عوامل ومقتضيات الحياة الدنيوية والأبدية والمنعمة والمكرمة والمشرفة والمقربة من الله وإلى الله في الآخرة ...

نظر الرجل يرحمه الله (الشيخ حسن البنا) بعين الحب والغيرة والإخلاص إلى أمته خير الأمم فال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] ، ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران :١١٠] . فلماذا لا يكون الشيخ الجليل وأستاذ الأجيال العظيم لماذا إلاَّ وهو من كبار : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٤] .

صاغ الرجل مشروعه وهو الشاب ولكنه العبقري وبأمانه فهي فراسة المؤمن ولكن بكياسة وفطنه المؤمنين فقال الرسول (المؤمن كيس فطن) ..

جاء الرجل العظيم فقيرًا إلاَّ من قلب عامر بالإيمان مغمورًا كان إلا بالعقل الواعي المنظم علمه الله الذي قال سبحانه وتعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢] ، ضعيفًا كان الشيخ /حسن البنا إلاَّ من رجال إخوانًا آمنوا بالله وتعاهدوا على الحق وتبليغ الحق إلى عباد الله الحق ..

جاء الرجل من الإسماعيلية واستأجر شقة متواضعة بحي السيدة زينب بالقاهرة وكان من الطيبين الذين التفوا حوله في مشروعه العالم المرحوم / محمد متولي الشعراوي وكان شابًا حديث التخرج من عالمية الأزهر وكان عليه علامات التقوى والصلاح والرغبة في الإصلاح فكان أول بيان ينشر على الناس إعلانًا عن مشروع الشيخ حسن البنا الدعوة إلى الله ومشروع العمل في سبيل الله وفي سبيل نهضة وإعلاء الأمة والدعوي للجهاد إلى ذلك بالمال والنفس كان هذا البيان بخط يد فضيلة الشيخ الجليل / محمد متولي الشعراوي يرحمه الله ..

ولقد قال بعدها بأعوام تصل إلى عقود كثيرة وقبيل وفاته عندما سئل فضيلته عن تعسر مشروع نهضة المرحوم الشيخ /حسن البنا قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م وبعدها فقال بالحرف الواحد إن الإخوان المسلمين قد استعجلوا أمرهم وأقول أنا العبد لله أنه لم يكن استعجالاً بمحض الإرادة ولكن دفعوا إليه دفعًا نتيجة الضغوط الهائلة وللحرب المسعورة ضدهم من كل جانب .

صاغ الرجل مشروعه وهو يحمله مجاهدًا وسط أوساط كلها تثبيط

ومقاومة وحرب وكان الفضل في إبقائه حيًا نابضًا مناسبًا لكل عهد بفضل رسائل الإمام التي عالجت معطيات وظروف الزمن ..

وهكذا تلقاه أنصار الله وأتباع محمد رسول الله وكل الغيورين على أمتهم المداسة المقذوف بها خلف الصفوف بعد أن كانت في عصور القوة والازدهار عهود الرجال المخلصين لله وللأمة في مقدمة البشر وهي الرائدة والمشعة إلى العالم النور والحضارة والتقدم في شتى الميادين وكل ذلك من وحي الشريعة الغراء الجامعة الحاوية المضبوط والمنضبطة على مراد ربها ومقريها للعباد ومرتضيها لهم .

كان عصرًا زاخرًا بالعلماء في كل ميدان معرفة عملية تجريبية بحثية أو معرفة أدبية معنوية روحية فلسفية تعرض مفردات الوجود والحكمة منها ومضاداتها ثم سرعان حينها ما تخطف كل ذلك الغرب والشرق على سواء وعملوا به ونفذوه واقعيًا ونموه وطوره وذهبوا به إلى الفضاء الخارجي وفي كل مواطن العالم (الطب – علوم الطبيعة – العلوم الفلسفية والنفسية .. إلى آخره) في اليونان القديمة وفي غيرها أخذوا قواعد فلسفات الوجود وحل المعضلات النفسية التي تعتري البشر ومعضلات ومفردات الوجود الذي لابد أن يكون متناغمًا وتماسكًا بقوة ومتكاملاً بمعنى نحو تسبيح وعبادة رب ومولى وإله الكون العظيم (الله سبحانه وتعالى) ..

فنهضت أوربا وسائر الغرب والشرق وتقدمت وسادت الأرض الآن سلاحًا وعلمًا واقتصادًا فسيطرت وابتلع السمك الكبير صغيره بدون رحمة ولا هوادة السمك الصغير المذعور والمبثوث بدون رابطة ولا نظام ولا عامل قوة ولا حتى بريق أمل نتيجة دكتاتورية أنظمتها الضعيفة ومن ثم العميلة وماذا فعل المسلمون على الطرف الآخر تركوا حضارتهم وعلومهم وأوطانهم بعد أن تركوا في الأساس تعاليم دينهم الحذيف الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة أحصاها كما قال الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم ..

وراحوا يلهثون ويتأولون على موائد الملذات والشهوات والنزوات التي أعدها لهم الغرب اللئيم والشرق أيضًا وهم منهم كالأنعام البعض منه لا يلون على شيء إلا الإغراق والاستغراق مصارعة الأهل في الأمة والعروبة على زعامات خيالية تصوروها بفكر مكدود عليل وبنفس قبيحة ناقصة ومملوءة بالعقد وفي أحيان كثيرة مملوءة لمركبات النقص الذريعة ولو أنهم ملكوا الانتباه والإصغاء إلى الصفوة النابة والواعية والمخلصة والواعدة أيضًا بالصلاح والإصلاح وعلى رأسهم دعاة النهضة والإصلاح المعروفين وهم مثل : السيد /جمال الدين الأفغاني ، السيد / عمر مكرم ، السيد / محمد عبده ، وغيرهم كثير وقفوا بالداعية العالم المخلص الشيخ / حسن البنا ومن بعده أيضًا مثل الشيخ / الشعراوي ، والشيخ /محمد الغزالي ، وغيرهما من علماء العقل الديثين وهؤلاء جميعًا في مصر ولو أنهم اتبعوا خطاهم واستمعوا إلى تعاليمهم وعملوا معهم وأخلصوا وجددوا كما يجددون في الطرف الآخر الأوربي لكان للأمة الإسلامية الشأن العظيم دائمًا وكان مع هؤلاء العلماء أيضًا شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الذي يجب ألاّ يُنسى ومن بعد هؤلاء أتى الكثير من العلماء المخلصين المبينين والداعين الأمة إلى الصحوة والنهوض والوحدة تحت راية الوسطية

وعقيدة الفرقة الناجية (كتاب الله وسنته الصحيحة) علماء عقلانيون أفذاذ على مر تاريخ الأمة وليس الآن بالدواعي الحصر والإلمام فهذا بفقهه ويعلمه غيري من الكبار الأفذاذ ولكن لو أو المسلمون اتبعوا واستمعوا وعملوا واخلصوا وجددوا وحفظوا مورث دينهم كما أودعه الأوائل العظماء لكانت الأمة الآن أمة ذات سيادة وذات عزة وذات كرامة وذات ريادة ذات عصمة ومنعة وغلبة كما كانت في عصرهم تعمل على منهج ربها للحياة ولما بعد الحياة بالصعق والبعث والحساب والخلود ولكن ضاعت الأمة الآن وقبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بقيادات ضعيفة فاسدة أو فاسدة ضعيفة فرضت على الأمة أن تغور في مغارات ودهاليز الغرب المظلمة والمقفهرة ..

المهم حمل الأستاذ الشيخ الرائع حسن البنا هم المسلمين في كل مكان هم الأمة أمته المسلمة التي ينتمي إليها قالبًا داخله النور أضاءه إيمان يقيني لامراء فيه ولا تردد وقالبًا داخله الصدق في المنشأة في البيئية قالبًا داخله حمل هموم أمته وعثراتها وكبواتها وفي أحيان كثيرة تأخرها عن ركب العالم وهي شهادة ربها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران :١١٠] ثم تعقد ذلك بالإيمان الراسخ بالله .

أهمه أمر أمته وهو العالم بقول رسول الله رسول الأمة والناس أجمعين «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » فخاف الرجل أن يخرج طواعية من الاعتصام بحبل الله وإلا يمكن من الإمساك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وذلك على عكس كثير من الناس المسلمة أهمتم أنفسهم هي دائمًا أمارة بالسوء فجمعوا مالاً حرامًا أكثره أو كله وتكالبوا على مناصب الدنيا ثمن اعتبروه عظيمًا وهو في رأي الصالحين زهيدًا فقد تخلوا عن جل أو كل أمر دينهم بل يشتروا السلامة مع أعداء الأمة راحوا يحاربون أمتهم ويعرقلونها أو يضرونها في صميم من هؤلاء عتاولة النفاق والثمن دراهم هي في الآخرة والدنانير واليورو والإسترليني وغيرها قليل لا يقدم نحو رحمة ربهم بل يؤجر .

رفض السيد الأستاذ الشيخ /حسن البنا أن يكون رده على مولاه يوم القيامة رديئًا يسلكه المهالك الخالدة وهذا هو طبع المخلصين النجباء والمصلحين الأوفياء فراح الرجل ورفيقه الهم بل الهموم وسلاحه حب الله ورسوله والمؤمنين وطريقة التنوير والتبصير والتبسيط أيضًا والتدقيق «إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد الدين أحدًا إلا غلبه » صدق رسول الله ..

فصاغ الرجل مشروعًا راعى فيه هجمات الغرب العاتية الدائمة استعمارًا وغزوًا فكريًا مؤجج وملح والمستشرقون ينهلون من علوم الحضارة الإسلامية الزاخرة ثم بأسلوب هو الذكاء كله يكيدون وبالمكر للإسلام يبعثرونه بدهاء إلى تعاليم متناثرة غير مترابطة ولا متضامنة وهي في رأيهم غير مناسبة للتقدم والركب المادي الخالي من الروح وإشراقاتها والتي يقودونه هم .

قدحوا في الدين وعابوه وعملوا على محوه ومحو رجال له مخلصين الإسرائيليات والاستشراقات والعلمانية (وقيل في العلمانية هي بفتح العين وأكد الراسخون في البحث ذلك بمعنى عالمية التوحيد بين الدول في الفكر وفي الاقتصاد والاجتماع بمعنى الفكر الحر الغير مقيد بقيم واقتصاد حر يذهب إلى الدول الغنية وهي المالكة وهي الصناعة وهي التكنولوجيا وهي السيطرة في النهاية والدول الأخرى الأكثر ضعفًا مواردًا طبيعية ومعدنية وزراعية هي الموارد الخاصة الكبرى وفي النهاية هي السوق المستهلكة والمربح للدول الكبار وهم لم يعطوا أي دولة ضعيفة أي علم تكنولوجي أو بحثي أو حتى يساعدهم في زراعات متطورة غير مسرطنة وغير مهرمنة مؤزية قاضية والفاعل كأنه مجهول .. وقيل في العلمانية على رأي أكثرية أخرى بأنها بكسر العين بمعنى أن العلمانية هي الاحتكام للعلم والعلم فقط) .

حتى الحق في التقنية العسكرية وتطوير بسلاحه دفاعًا عن النفس ناهيك عن الدفاع عن المقدسات وهو مشروع ومفروض في إسلامنا وحولوا بصنعة ذكاء وخبرة ووسائل قوية متقدمة .

وتوجهات العالمين الإسلامي والعربي من فكرة تحرير الأرض والعرض والمقدسات إلى صراع على حدود وصرع على مسميات عقيمة لا تؤدي إلى هدف نبيل وذلك بما قاله السيد مؤلف كتاب (عربي في إسرائيل) والذي لا يحضرني اسمه الآن وإن كان مكتوب في إحدى أجنداتي وقال أيضًا لو أن العرب سموا بهدف الصراع مع إسرائيل وطبعًا من ورائها وأمامها الولايات المتحدة الأمريكية لو أنهم سموا بالصراع إلى صراع عقائد كما تفعل إسرائيل الآن ومنذ نشأتها لكان لنا من حقوقنا ما يطيب خاطرنا لأننا أصحاب حق والكلام من عندي والمعنى لهذه الفقرة للكتاب صاغ السيد الأستاذ الشيخ /حسن البنا مشروعًا للنهضة نهضة الأمة في كل المجالات الاقتصادية بالمصارف الإسلامية والصناعية الغزل والنسيج والطباعة وغيرهم والزراعة حقوق الفلاح ومد يد العون المخلصة له والتجارة الحرة وفي أوسع الأبواب بشرط الحلال الطيب الغير مدلس وبدون بخس والدفع لبيت المال أو الميزانية حق الأمة المشروع وكذلك تمهيد الطرق وألم يقل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (فلو أن دابة في العراق عثرت لخاف عمر أن يسأل لماذا لم أمهد لها الطريق) مجرد دابة فما بالك بالأمة بأسرها وحتى في مجال الفن كان له بمشروع نهضة الشيخ / حسن البنا نصيب ألم يكن شقيقه السيد عبد الرحمن البنا مؤلفًا مسرحيًا وقائدًا للمسارح ولكنها المهذبة المنضبطة والرياضية للكرة (ألم يقل سيدنا عمر بن الخطاب فتكونت حين ذاك فرق رياضية للكرة (ألم سيدنا عمر بن الخطاب : علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل) ..

وعلى الضرب سار الرفاق حتى مشروع نهضة الإخوان الآن مع مراعاة مستجدات العصر ومتغيراته .

ولم يكن الإخوان يومًا من طلاب السلطة فقط هم دعاة إلى الله بالحق والعدل يؤيدون الحاكم إذا كان في هذا الإطار ويعارضونه بشدة إذا كان عبئًا وحربًا على الشريعة ودعوتها الغراء .

ونهضة الأمة معناه نهضة إلى العلو والمثل والقيم العالية لتكون منارة للعالم ورائدة له .

انظروا إلى الإساءات الخطيرة والمميتة والهادفة والتي تمكنت من كل قلب مخلص مسلم محب لرسول الله ، والإسلام دين ودعوة عالمية تخدم كل البشر وتشيع فيه الدواعي التي تجلب الرحمة والكرامة والعزة والسلام والعدل والمساواة والقدوة الصالحة والإخاء بين الناس جميعًا وهذا ما عبر عنه الأستاذ الشهيد /السيد قطب عندما قال باستعلاء الإيمان واصفًا كما قال جيل الصحابة والتابعين والذي أسماه جيل فريد .

تلك القيم التي افتقدها العالم عندما أصبحت قيادته في أيدي غير أمينة خبيثة أهمتهم أنفسهم وقومياتهم .

راع الشيخ / حسن البنا الأستاذ الواقع المرير والذي مقاليده ليس في يد المسلمين وحتى الآن بل في يد أعدائهم وراع الضغوط وأن الرياح قد تأتي بما لا تشتهي أو السفن بفتح السين لا ضمها مثل الأولى لغة وكلاهما صحيح وراعى مكدودية المسلمين وتبعثرهم ولهوهم وانصرافهم إلى عاجل شهوتي البطن والفرج وأمنياتهم الراكدة في حرية يلهثون فيها رويدًا رويدًا مع السيد الغربي مالكهم ضعفاء وخرق عقول .

نعم السيد الدعوي على بصيرة وعلى هدى الرسول والصحابة والتابعين وتابع التابعين بإحسان والعلماء العاملين المخلصين من بعدهم فصاغ الرجل التاريخي النبيل مشروعه النهضة للأمة ولعزتها ولكرامتها ولريادتها وقيادتها للعالم المادي الحائر والمتخبط صاغ مشروعه الإسلامي الكبير بشمولية لكل ما فرض على المسلمين من أفعل ولا تفعل ولا علاء وتفعيل فريضة الجهاد الذي هو سياج الأمة وحارسها المنيع وبالمعنى العصري أن الجهاد في الإسلام هو سلاح الردع ، صاغ مشروعه ببساطة تأخذ ولا حرج بالنفوس المعلولة والمكدودة من هذا المشروع مع ثبوت الشيخ على مبدئه الذي هو على الكتاب والسنة ولكن مع مرونة يقضيها الواقع بل يفرضها فماذا تعلم السفينة وربانها عندما تجنح أو تتعثر أو تعتريها الصخور العاتية والشعب الصلدة لا بد من أعمال الفكر وتريسه وبهدوء وحكمة . ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥] صدق الله العظيم وقال تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾ [البقرة:٢٨٦] صدق الله العظيم ، وقال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج ٧٨] .

فحكمة الشيخ كانت المرونة غير المفرطة والمبدأ المجلى عنه بوضوح وبأسلوب مقنع للقريب وللبعيد إن هو أراد هذا البعيد .

لم أُرأ كثيرًا للأستاذ الشيخ الملهم /حسن البنا غير منشورات متناثرة هنا أو هناك وبعض الآراء معه أو ضده ولكن قالوا أن بين القلوب رسول وقالوا إن الطيور على أشكالها تقع والمهم من ذلك مقالة الرسول الكريم وفي بعضه

تأكيدًا لذلك قال : (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف) .

أبدًا لم يكن منهج الشيخ /حسن البنا تعصبًا ضد الأديان الأخرى بل كان أكثر مستشاريه مسيحيين وأحبابه وعلى رأسهم المخلص مكرم عبيد باشا الوحيد مع أسرة حسن البنا الذي أتبع جنازته بعد أن حرمت على الشعب كله والذي كان يجل الشيخ حسن البنا ويحترمه .

وما يشاع الآن عن الاختلاف الكبير في منهج وتوجه الإخوان المسلمين بل التيارات الإسلامية كلها وبين الأخوة الأقباط ما هي إلا محاولات مستمرة من أعداء مصر لتمزيق وحدة وترابط الأمة المصرية على أن تنفرد هذه القوة الخبيثة بكل فريق على حدة .

وقد حملت الأقوال عن الشيخ /حسن البنا وإلى كل المخلصين بإسلامهم الشعاع المنير والبلسم الشافي والأمل المرجو والطريق المستقيم فحقًا كان عقليـة ذكيًـا منظمًـا وقلبـه ناصـع البيـاض مخلـص مغمـور بالحـب والسـلام والنصيحة لله ورسوله وكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عامرًا بكل ما تعمر به القلوب المؤمنة المخلصة بالإيمان بالله ورسوله وكتبه وملائكته واليوم الآخر .

وروح الشيخ النابه كانت وثابة إلى ربها فأرساها رضًا منه على ضرب الرسل في التابعين على المنهج فأنار بها أرواح هي الأخرى إلى ربها راغبة تريد أن تلتحم على منظومة ملكوته سبحانه المتكاتفة المتناسقة البناءة في ملكوت ربها بالدنيا والآخرة ولا فاضل بينهم عند الله وفي علمه ولكنه فاصل يراه من لا التحامًا له مع ربه الله ومنظومته بذلك نجد أنه لا مانع أن تلتقي روح الأستاذ الشهيد /حسن البنا يرحمه الله مع كل أهل الله وأهل الدعوة إليه على بصيرة ويعقل يجب الجبلات والخزعبلات وإعجاب كل ذي رأي برأيه وهي كلها من موجبات التفرقة والتنابز والضعف .

وأهل الجهاد على الضرب سائرون عبد الأزمنة والعصور وأذنها لدعوة دائمًا تامة متجددة مفروضة على المؤمنين وناهيك عن رجال هم عضد وسند للشيخ في كل العصور بإخلاص وبعمل دءوب عاصروه .

قـال تعـالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] .

أتخيل الرجل أنه قرأ الآية السابقة كما تقرأ بها ولكنه نذر نفسه للعمل بمقتضاها وما توفيقه إلا بالله .

الـلام فـي بدايـة الآيـة هـي لام الأمـر أي أن ذلـك فـرض مـن الله بـالمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنه فرض كفاية بدليل كلمة منكم ولم يقل كلكم لكي يكون في المسلمين مجاهدين ضد العدو وعلماء مبينين وموضحين ما استعصى من العلم على العامة .

هذا هو التوازن الرباني العلي العليم الحكيم لحياة الأمة في كل أمورها ومصالحها جملة وألئك هم المفلحون تعني والله أعلم أن فريضة الدعوة إلى الله معروفة ونهيًا عن المذكر لمن يقوم بها علاوة على الخير الكثير الذي يصيبه ويعمه هم جميعًا مفلحون ناجحون فائزون في الدنيا توفيقًا وبركة ونماءًا ونورًا وهداية وسدادًا وفي الآخرة إلى أعلى درجات الغرف المعدة للصالحين وكل هذا تلمح إليه كلمة وأولئك وحف الواو العطف بالذات قرأ الأستاذ الشيخ /حسن البنا هذه الآية وصمم على أن يكون ممن يعنيهم الله في الآية الكريمة فلقد نظر إلى حال أمته من التدهور والإذلال والدفن لها وهي حية من جراء موتهم الإيماني وتركهم فريضة الجهاد من اجل الذود عن الأرض والعرض والنفس ومقدسات الله وهذا الترك لفريضة الجهاد مكن العدو بالمقدرات المقدسة للأمة وهم متربصون أي أعداء متحفظون مستعدون بإمكانياتهم المادية وعنادهم المنظورة للانقضاض على الأمة جعل الشيخ من نفسه الذكية التي أسلمها إلى الله خالصة فداء لإسلامه وإسلام الأمة ومن ثم لحياتها ولكن كيف السبيل ؟

قرأ حتمًا قول الله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥] وقرءوا حتمًا قوله تعالى :﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف:١٠٨] .

هذا هو منهج الشيخ : الحكمة ، البساطة ، الإقناع ، والبسيط لكل لكل باحث عن حقيقة الحقائق ولكن تعتيم الفكر وتسميمه واشتغال الناس بأمور ثانوية أغلبها تافه وحماية الإسلام كلفة الله رب العباد من فوق سبع سماوات وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وانتهى الأمر .

فقال الله تعالى :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] وقال سبحانه وتعالى لتعميم واستمرار الإيمان بالله في قلب المؤمنين على الرغم من خوفه من أشيائه الهامة يخشى ضياعها على إلا يعبدوا غي الله من اجل الرزق والخوف من الموت فيقول سبحانه وتعالى :﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات:٢٢، ٢٣] .جملة تأكيدات وبيان عملي في آخر الآية لتطمئن العباد .

وإن كان لي رأي شخصي جدًا قد يشاركني فيه أحدًا من الناس أو لا ولكن رأي أراه في مسألة ترشيح الأخوان المسلمين للرئاسة بل مرشحين أقول ولو معارض رأي عكس ما أراه أحترمه بشدة ولكن لي قناعتي وهي شرعية أيضًا أقول إن الإخوان المسلمين عندما قرروا النزول إلى الساحة أو إلي الشارع السياسي أو أن يعرضوا أنفسهم على المواطن المصري كطليعة حقيقة لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وكخدم لحرية الشعب مع الكرامة والعزة والازدهار وكخدم مخلصون لإرساء وتدشين قيمة العدل الذي أمرت به شريعتنا الغراء بجلاء وصدق وبحسم فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء:٥٨]. إذًا وبمفهوم الآية أن عدل الملك والحكم هو أبو العدل في الأرض فإن أردا صاحب السيف العدل استجيب له وصاحب السيف هنا أقصد به صاحب السلطان لأن الله يدع بالسلطان ما لا يدعه بالقرآن فهو القادر أي الحاكم على أن يملي على الناس ما يشاء فالناس كما قيل على دين ملوكهم وهذا واضح جدًا في مصر الأمة المسلمة المعتمدة على حكامها إذًا والحل كذلك رأى الإخوان المسلمون أنه كي يحققوا مشروعهم الذي ناضلوا من أجله منذ عام ١٩٢٨م ولكي يحققوا مبادئ ثورة محققة شاركوا فيها بنصيب الأسد هي ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م فلابد لهم من قيادة علاوة على أنه إسلامية شرعية وسطية منفتحة على الآخرين بحب وسلام ومستوعبة استيعابًا شريعة الإسلام الواسعة لتشمل كل مناحي الحياة بل ومستجداتها علاوة على ذلك وعلى ضرورة إيجاد قيادة سياسية أيضًا أن الساحة السياسية ومعتركها وشق الطريق السوي فيها بين خطوط ومفاهيم راسخة وهي كثيرة ومتشعبة ومتقاطعة متقاطعات كثيرة جزئيات ثم كليات في الرؤى وفي الأهداف وفي الأطماع أيضًا مع كل فعل مؤثرة ودافعة وحارسة القائم إذًا على الإخوان المسلمين أن يتفهموا اللعبة السياسية بمهارة ومرونة للكر والفر وللتمويه والخداع الاستراتيجي والتكتيكي أيضًا المدفوعين له دفعًا والمضطرين إليه اضطرارًا وهو ما فهمه البسطاء أنه كذب وغش وخداع وهو ما حاول ويحاول الخصم العنيد المستميد أن يدعم هذا الفكر عند العامة ولكن بخبث شديد فهو أي هذا الخصم يلعب لنفسه بنفسه سلام الخداع والتمويه فهل هذا حلال عليهم حرام على الإخوان المسلمين الصادقين في الواقع في دعوتهم إلى الله وإلى تطبيق مبادئ الإسلام الحنيف نعم كمبادئ وأطر عامة بداخلها الجزئيات المرنة الرشيقة نحو كل الطوائف للشعب خدمة وتنويرًا بالعدل والحرية .

هذا في هذا الموضوع ولكن إذا سأل سائل عن معنى الحرية والعدالة التي حملها حزب الإخوان المسلمون وجعلوها شعارًا لهم ومنهاج عمل ؟

أقول : سادت منذ عقود كثيرة وصلت إلى قرن أو أكثر سادت العالم نظريتان اقتصاديتان هامتان والاقتصاد من المعروف أنه الوجه الآخر للسياسة وهي الأرضية الصلبة التي تلعب فيها السياسة والدبلوماسية التي تمهد للسياسة وبقدر وصلابة اقتصاد الدولة تكون قوتها ومكانتها العالمية في توجيه دفة حركة العالم وقيادته . هاتان النظريتان الاقتصاديتان الهامتان هما بمثابة جناحي طائر ولا يمكن لطائر أن يطير بجناح واحد أو بجناح واحد أيضًا معطوب .

كذلك لابد للدولة أية دولة أن تقدم للأمام ولا يكون ذلك إلا إذا تمكنت من معالجة هاتين النظريتين الاقتصاديتين الهامتين معًا وبقدر إخفاقها أو إهمالها جناح منهما يكون تعثرها بل تأخرها ثم ضمورها ثم اختفائها من مصاف دول العالم العامة الجناح الأول أو النظرية الاقتصادية الأولى : عمل بها كل دول شرقية دارت أو هي تدور الآن في ركب الكتلة الشرقية التي كانت قبل التفتيت

والتي كانت تسمى الاتحاد السوفيتي . ولتفتيته قصة لا مجال لها الآن في هذا المقام .

كانت ولا تزال الكثير من الدلو يدينون بنظرية الاتحاد السوفيتي سابقًا والتي ورثته الآن دول شيوعية مصل روسيا والصين وكوريا الشمالية هذه النظرية الشيوعية تقضي بإعلاء جناح العدالة الاجتماعية على حساب الجناح الآخر و هو جناح الحريات الشخصية وبمعنى أن الدولة هي التي تدور وتملك كل وسائل الإنتاج والامتلاك في البلدة ثم تقوم هي بالتوزيع العادل للثروات في مفهومها على كل أفراد المجتمع ولا مكان لأية حريات في المجتمع في أي مجال من المجالات.

وحتى هذا الجناح المزعوم جناح العدالة معطوب ومكسور من أساسه عندما تقول الشيوعية : إن من كل طاقاته وله فقط حاجته إهدارًا للحقوق وإعطائها للآخر الذي لا قوة له في عمل ولا إنتاج .

وهذا الجناح معطوب أو مكسور عندما تقول الشيوعية : إن الإنسان الفرد ما هو إلا ترس في الآلة إنه إهدار لكرامة الإنسان وإهدارًا لحقوقه .

أما النظرية الاقتصادية الثانية أو الجناح الثاني للطائر فهي تلك التي تدين بها دول تدور في فلك الغرب الولايات المتحدة الأمريكية واتباعها وتقضي هذه النظرية على عكس نظرية الشرق السابقة تقضي بإطلاق جناح الحريات إلى أوسع مدى في كل ميادين والمجالات ولكن على حساب العدالة الاجتماعية .

و هذا الجناح جناح الحريات معطوب ومكسور أيضًا فلقد خلف وراءه مآسي لا تعد ولا تحصى في الدول التي تدين بهذه النظرية الرأسمالية فلقد تركت مجتمعاتها تموج في بعض على مستوى الأخلاق فالانحلال الخلقي ومنه الفوضى الجنسية ومتعلقاتها من الأمراض الخطيرة وذلك السطو المسلح المطلق على كل شيء والخطف والاغتصاب والزنى والمحارم وقطع الصلات والوشائج بين المجتمع أفرادًا وجماعات والنظريات والعقائد المنحلة المتسلقة والمدمرة .

ثم هذا الكم الهائل من الأمية في القراءة والكتابة قال أستاذ / هيكل في كتابه في أواخر القرن الماضي أنها كانت قد وصلت حينها إلى ثلاثين مليون أمي وهذا المستوى المتدني من الفقر لشريحة من المجتمع الأمريكي أيضًا وحسب كتابة الأستاذ / هيكل نفسه أيضًا وصل الفقراء الذين هم تحت مستوى خط الفقر حينها إلى ما يقرب من ثلاثين مليونا أيضًا أنها مجتمعات تحمل من داخلها عوامل هدمها وفناءها .

أما الإسلام فليس له نظريات مذهبية وضعية من بشر الخطأ طبيعتهم وهوى النفس ساري بقوة فيهم وعقدة الجنس والأفضلية متحكمة ومتمكنة في نفوسهم بل هي شريعة غراء شاملة كاملة جديدة متجددة دائمًا كل عصر وزمان وفي كل مكان وعلى اختلاف توجهات البشر وتطلعاتهم وتقدمهم وتأخرهم ذلك لأن الخالق للناس جميعًا هو الله والذي سيميتهم كنفس واحدة جميعًا هو الله والذي أحياهم في الأرض جميعًا هو الله والذي قدر معيشتهم فيها ومهد سبلهم

وخلق مقوماتها هو الله أفليس هذا الإله الحق القوي العزيز العليم الخبير الحكيم العادل بقادر على أن يضع منهجًا لسيرهم في الحياة وقدرهم فيها وأن يضع ما يصونهم وما يحمي مسيرتهم إليه وينظمها؟ بلا هو الواحد الذي قضى والذي قدر ما يكون وما كان من قبل وما سيكون بعد هذا المنهج هو كتاب ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه و هذا المنهج هو أيضًا سنة رسولنا الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى علمه شديد القوى فكان هذا المنهج الرباني الرائع حاويًا بقوة ومنطلق على بركة الله طائرًا في سماء الوجود بجناحيه الضروريين لأي طائر كي يطير وباقتصاد على راحة الناس وبعدالة كاملة ممنهجة وسارة للجميع بدلاً من التخبط في الانطلاق بجناح واحد للمعسكرين الشرقي الشيوعي جناح العدالة الاجتماعية المعطوب والمعسكر الغربي الرأسمالي جناح الحرية الفوضوية المكسور أيضًا ما أوضحنا من قبل .

جاء الإسلام الحنيف بحريات واسعة وعلى رأسها حق حرية الاعتقاد والإيمان لا إكراه في الدين فمن شاء أن يؤمن ومن شاء فليكفر رفعها الإسلام عالية دونما أي حرج أو رغبة أو استنفار وإكراه ثم حريات التملك بشرط بسيط يخدم كل أفراد المجتمع وهو من أين جاء المال وفيما ينفقه أي من حلال طيب وفي حلال طيب لا تعدي على حرية ومال الغير بالسرقة أو الاختلاس أو الاغتصاب أو القهر أو بخس الناس أشيائهم بقوة سلطان أو بقوة اقتدار أيما كانت ثم حريات الحركة داخل المجتمع الإسلامي وخارجه : وقل سيروا في الأرض ، وما يهاجر في الأرض يجد منافع كثيرة وسعة ، ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها حريات حركة للتأمل والتدبر ومن أجل لقمة العيش الحرة الكريمة ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته على ما هاجر إليه أيضًا طالما في الحق وفي الحلال وللحلال وحرية الأكل الحر الحلال الذي لا ضرر مادي أو جسدي أو معنوي وكذلك حرية الشرب وحرية السكن كيف شاء وفيما أشاء على أن أقوم بواجبات ديني وحقوق العباد خير قيام لنشر الحب والخير والسلام .

وفي جناح الطائر الآخر وهي العدالة الاجتماعية وهي المكسورة المهيطة في المعسكر الشيوعي الشرقي ودعا الإسلام إلى ذلك بقوة وجعلها فرائض وواجبات : الناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ومن عصاني أدخلته النار ولو كان شريفًا قرشيًا ومن أطاعني أدخلته الجنة ولو كان عبدًا حبشيًا وكلكم لآدم وآدم من تراب ولما استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا حكمة مدوية ألقاها الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أمام واليه عمرو بن العاص .

ثم ألم يقل الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ . وألم يقل رسوله الكريم : (إن الله لا ينظر على أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر على قلوبكم) . عدالة أدبية ومعنوية وإنسانية ما بعدها عدالة .

أما في العدالة المادية فكانت النموذج الرائع المفيد الراسخ الذي وضعه الرسول ﷺ ، في توزيع الفيء والأنفال والصدقات فكلها تسمى بأموال بيت

مال المسلمين بالإضافة إلى مجموع الزكاة بأنواعها قلت لفظي الفيء والأنفال كما يعرفها الكثير وعلى كل فالفيء هو ما تدفعه الجيوش المعادية للجيش الإسلامي أو الأعداء عمومًا يدفعونها للمسلمين عندما أصبحت لهم الشوكة والقوة والمنعة مقابل سلامهم ونسائهم وأموالهم أما ما يصيبه جيش المسلمين من مغانم كثيرة نساء وأموال وعداد وأسرى بعد معركة حامية الوطيس فيسمى ذلك بالأنفال .

المهم أن مجموع أموال بيت مال المسلمين في توزيعها كان المثل فكان الصدق وكان التشريع من حيث المساواة بين الجنود الذين جاهدوا من ناحية وبين الرعايا المسلمين من ناحية أخرى بل أغدق الرسول على الرجل الذي أتى من العالية أو من الأعراب الغير متحضرين أغدق عليه حتى رضى مع أنه جذب رسول الله من إزاراه فأذاه في عاتقه الشريف وهم عمر بن الخطاب المؤمن الغيور على دينه في مواضع كثيرة أن يضرب عنق هؤلاء المتطاولين على رسول الله وهو الذي قال : ومن يعدل إن لم أعدل أنا حزنًا تأثرًا وتوضيحًا للرجل الذي قال له : أعطي يا محمد فليس المال مال أمك أو أبيك وإنكم يا بني هاشم قومًا مطل أو لذلك الرجل الذي قال اعدل يا محمد .

فأمر الرسول عمر بأن ينصح الطرفين باللين والرفق والموعظة الحسنة وليس بالعنف عندما كان رسول الله أحد هذين الطرفين بل أمره بأن يعطي للرجل ويزيده نظير ترويعه له وهذه عدالة أدبية معنوية أيضًا .

وهكذا وضع المنهج للعدل في أسمى معنى له كما أراده الله سبحانه وتعالى في الأرض عدلاً يكون على منوال عدله حبًا واستجابة وعبادة .

حتى وإن لم يعطي الرسول الأنصار من مغانم حرب من حروبه ضد أهل الباطل كان يقصد أنهم ما هو أفضل وأنفع لهم في الدنيا والآخرة حب رسول الله وحبهم به وبالتالي رضي الله عنهم ولهم الدرجات العليا مع رسول الله في الآخرة .

كذلك وأحسب أن الرسول يعلم الأنصار في المدينة وهم الذين ناصروه وساندوه وجاهدوا معه وآثر الرسول والمهاجرون معه عن أنفسهم أحسبه يريد أن يعلم الأنصار القيم الحسنة والمثل الرائعة من صدر وإيثار وتضحية وفداء وقناعة ورضا بالقليل من أجل الفوز بالعظائم والخلود وهذا درس طبيعي أن يكون للأحباب فقال لهم رسول الله إن تحبوا أن ترجعوا وفي رحالكم رسول الله فقالوا رضينا يا رسول الله .

ولو أن مجال الحديث هنا بعيد عن تيار إسلامي بمنهج الإخوان المسلمين وعن مؤسسها الأول وراعيها الأول ومجاهدها الأول وشهيدها الأول يرحمه الله رحمه واسعة الجليل حسن البنا لولا هذا المكان في عدالة الإسلام حديث بل أحاديث لا تنتهي مشعة بالنور في التاريخ .

وعلى طريق الرسول الكريم سار الخلفاء في حكمهم الخلفاء الراشدون وكذلك سار كل الصحابة الأخلاء الفضلاء في تعاملاتهم مع بعضهم وحتى

مع الآخرين ألم يقل لهم دينهم الحنيف : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦] . وقال لهم : ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف:٢٩] وقال لهم على لسان رسوله في قرآنه الكريم أيضًا .

وقال لهم في قرآنه : قل (يا محمد) :﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ [آل عمران:٦٤] . حتى في الكلام النسائي دون القلبي قال لهم في قرآن : ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٢] عدم الحديث عن الآخرين بما لا يبخس الناس أشيائهم وبما يسيء إلى أحد ينقص من مقامه ولا يحقره ولا يصغره ولا يشبطه وفي شهادة المسلم على كل درجاته الإيمانية لابد من قول الحق الذي يترتب عليه إعطاء كل ذي حق حقه ولإحقاق الحق وإبطال الباطل وشدد الرسول الكريم في حديثه المشهور على ذلك فقال : ألا أدلكم على أكبر الكبائر ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : «الشرك بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئا فاعتدل وقال : «ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور» وقال الصحابة إشفاقًا على أنفسهم بعد الإشفاق على الرسول الإشفاق على الرسل من القلق والغضب والخوف على انتقاص الرسالة الكاملة من بعده والإشفاق على أنفسهم من تشديد الأمر وبيان خطورته في الميدان قالوا : قلنا يا ليته سكت .

والإخوان المسلمون مشروع دعوى إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الله عبادة وإلى الله استعانة وإلى الله بالمعروف وإليه بالنهي عن المنكر وإلى الله بنصرته في شريعته لينصر المسلمين في أمالهم وأمانيهم وفي أوطانهم أمنًا وأمانًا وسلامًا وإسلامًا كامل إلى الله في إقامة عدله ما استطاعوا إليه سبيلا فالعدل المطلق هو الله وإلى الله في إعمال وتفعيل المساواة بين أفرد الأمة على اختلاف قدراتهم وإمكانياتهم وعلى اختلاف مذاهبهم بل واختلاف عقائدهم في الوطن الكل سواء .

والإخوان المسلمون وكما علمهم دينهم الذين هم فهموه جيدًا ومرشدهم الأول الشهيد يرحمه الله كان نابغة والأسلمة ومنهجها عن ربه وعن رسوله لم يكن وكما علمهم دينهم الحنيف دعاه قتل وتصادم وقلاقل واضطرابات بل هل ونحن يجب كذلك أن نكون أمثالهم دعوة حق وعدل وسلام وحب وترابط وعمل مثمر مشترك للوطن .

لم يرفع الإخوان المسلمون سلاحًا وهم يقاتلون ويعتقلون ويصفون جسديًا لأنه علم الجبابرة الظالمون إنه المؤمن لا يرجع عما آمن به من حق مهما كان حتى الموت بل كانوا يجاهدون عندما تعترض دعوتهم دعوة الحق إلى الله قوة مؤججة فكان الجهاد وهذا هو جوهر الإسلام الحنيف وأيضًا عندما يهاجمون فالدفاع عن النفس مشروع .

هذا ونماذج الصحابة الخلفاء الراشدين في الحلم العادل كثيرة سوف

أسوق منها بعض الأمثلة هنا للدلالة على عدالة الإسلام الذي أهدره اليساريون بعد أن عرفنا كيف أهدر اليمين الحريات وجعلها سداح مداح وفوضى مالية سرقات واختلاسات ورشاوي وسطو ونصب وتحايل وإهدارات وفوضى جنسية من زنا وحتى في المحارم ومن المحارم وزاوج المثل والموثق في قبلة اليمين الغنية النووية واتخاذ الناشط زوجة كده كده واتخاذ صديقة بلهو معها واتخاذه عشيقة لزوم الجنس النشط .. إلخ هي إذا فوضى أخلاقية وكذلك عقائد الهيبز والخنافس ورابطة الشواذ لها كل الحقوق عندهم .

الإسلام الحنيف فطرة الله الطاهرة النقية قال قبلهم بالحريات المالية للرجل والمرأة حرية الاكتساب وحرية الامتلاك وحرية التصرف إلى أبعد حد شريطة الحلال في كلاهما وحرية التعبير لكل فرد وحرية التأييد للحق وحرية الاعتراض الموضوعي البناء شريطة أنه لا ضرر ولا ضرار كما قلنا من قبل .

ولنرجع إلى العدالة في الإسلام الحنيف والذي ترجمه الخلفاء في الحكم عندما كانوا راشدين ولتذهب الآن إلى بعض المواقف والنماذج لذلك .

فهذه الواقعة المعبرة عن عقيدة ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق الذي كان دائمًا ما أعطى التفريق بين الحق والباطل هذه الملكة النبيلة بذبل إيمانه وطبعه الإيجابي مع الحق السلبي دائمًا مع الباطل هذه الواقعة معه عندما تصدي وهو الخليفة أمير المؤمنين للفصل في مظلمة المصري القبطي الذي جاء مع أبيه أو جاء هو مع أبيه إلى مقر الخلافة وإلى قلعة العدل العاتية كما تيقن من ذلك الداني والبعيد حينذاك والقديم والحديث من قراءة صحيحة التراث الإسلامي العظيم جاء القبطي وابنه يشتكيان من ابن والي مصر عمرو ابن العاص الذي لطم الابن القبطي على وجه أو لعله ضربه بسوط حصانه في رواية أخرى بعد تنافس شريف سليم للخيل فسبق الولد القبطي ابن الوالي فكان وقعًا قاسيًا على ابن الوالي الذي ذهب به الوهم بالسلطة والسلطان مذهبًا أطاش عقله .

فماذا كان رد الخليفة المقرون اسمه وعصره بالعدل كان قد أبقى عنده الشاكي وأبيه ، ثم أرسل على عجل على استدعاء الوالي عمرو ابن العاص وابنه المعتدي كلاهما لا المعتدي فقط ثم ما أن وصلا إلا وصاح الخليفة في وجه الوالي : بقولة ذهبت مذهب القاعدة والمنهج لسياسية الحاكم الذي يريد القيام بأمر الله وله فقال :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء:٥٨] . صاح الخليفة بداية في وجه الوالي : يا عمرو لما استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا .

وأعطى الدرة لابن المصري وأمره أن يضرب ابن الوالي المعتدي ثم أمره أن يضرب على صلعة عمرو بن العاص بعد كشفها فرفض الابن الخجول قائلا : لا يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربني ولا مكن أن أضرب الوالي .

فقال له عمر بن الخطاب مؤكدًا: والله لو أردت أن تضرب الوالي ما منعك أحد لأن ابنه ما فعل فعلته إلاَّ بسلطان أبيه هي فتوى إذا من أمير المؤمنين بمعاقبة الشركاء وكانت هذه فتوى رائعة سليمة جدًا من سيدنا عمر بن الخطاب من أن الجزاء على المجرم بالإضافة إلي من دفع وساعد وشجع وأمن المجرم فهم شركاء في الجريمة . وكثيرًا وكثيرًا وكثيرًا من مواقف عدل الإسلام والقائمين على الحكم به وبأحكامه ومبادئه .

وأكتفي هنا بأن أسواق نموذجًا آخر للعدل من سيرة قلعة العدل الثانية في القمة والمترادفة في العدل الإسلامي للخلفاء الراشدين وعلى من في دربهم من الحكام التابعين لهذا النموذج كان الخليفة الراشد الخامس الذي جاء على فترة من الخفاء الراشدين الأول الأربعة هو سيدنا عمر بن عبد العزيز الذي جده في النسب عمر بن الخطاب وجده في ملكة العدل البيولوجية أيضًا الإيمانية الخالص .

ماذا فعل هذه الخليفة الراشد العادل وكان من صحة الرشاد العدل ؟ فعل الكثير والكثير والكثير منها :

تلك القبطية أيضًا والتي كانت تسمى فرتونة كانت فقيرة جدًا تعيش في ولاية مصر في عهد ولاية عمرو العاص الثانية بعد موضوع الفتنة الكبرى والذي ناصر بني أمية فيها على حساب آل البيت وكانت ولايته الثانية على مصر ثمن سك هذه النصرة لهم (هكذا قال بعض المؤرخين) .

الشاهد : ماذا كانت مظلمة فرتونة القبطية جاءت تشكو إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن ليس لها بيت آمن يأويها بل الثعالب استطاعت بسهولة الولوج إلى داخل بيتها أكلة كل دواجنها في كل مرة شكوى بسيطة لا ينبغي لها أن تخرج خارج ولاية مصر ولكن وما العمل وسمعه ابن عبد العزيز عادلاً وزاهدًا ورعًا قد ملئت الأرض ؟

ماذا فعل لها ابن عبد العزيز سيدنا وسيد كل المؤمنين بالله ؟ أرسل إلى مصر على وجه السرعة يأمر الوالي عمرو بن العاص أن يبني لها بيتًا مدعمًا وآمنًا لها .

أن يدون نموذج ومثل آخر من حكام المسلمين القائمين على الإسلام ومنهجه وفيه قيمة العدل وهي كبرى .

كنت قد قلت منذ قليل بأنني سأكتفي بهاتين الحكايتين عند عدل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ولكن قيمة العدل غالية سأضطر إلى أن أسوغ نموذج آخر مع سيدنا عمر بن عبد العزيز عن هؤلاء الفقراء الأقباط أيضًا وأتعمد ذلك لكي لا يكون لإخوتي وإخواننا في الوطن وفي الله أي حرج من تولي الإخوان المسلمين الوطنيين الجادين بعقل ومورثة واقع عصرهم من تفعيل قيم ومبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء النقية الطاهرة العادلة المريحة والمسعدة .

لكل من يستظل بظلها وينعم بسماحتها وعدلها .

ما هذا المثل الآخر عن عدل سيدنا عمر بن عبد العزيز تلك الواقعة في كتب التاريخ وروايات العدول عن ذلك الرجل القبطي الذي له دواب حمير مثلاً كان عليه أن يؤجرهم لقاء بعض المال يعيش عليه فحدث أن أستأجر حمير هذا الرجل رجلاً مسلمًا من مصر وبعد أن ادي بهم غرضه رفض أن يعطي صاحب الدواب أجرهم ناسيًا أو متناسيًا قول الرسول : أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه . صدق رسول الله فذهب صاحب الدواب إلى مقر الخلافة في دمشق ليقابل الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فأنصف القبطي وحميره .

وقالوا ويقولون الآن كثيرًا وبعد أن جنب الشعب المصري بكامله المفسدين الذين يحكمون في مصر ، مصر الطيبة الصابرة على مدى خمسة وثلاثين عامًا جنب الشعب المصري بكامله هؤلاء المفسدين عن حكم مصر التي عثوا فيها فسادًا كبيرًا وعظيمًا وكثيرًا يقولون الآن المنصفون المنتمون إلى الصحوة الإسلامية والمنصفون الذين لا ينتمون غير أنهم عرفوا الحق فنصروه .

يقولون عن الإمام الشهيد / حسن البنا يرحمه الله في الوقت الذي بقي من الفاسدين البائدين بعون الله وبمنته في كونه بقي فقط منهم الكم الهائل من الإشاعات المغرضة المسممة والمنطلقة بقدرة وذكاء مطلقيها و هذا يحزنني كثيرًا الآن على شعب مصر الطيب المؤمن غر كريم والفاجر جب لئيم كما قال رسول الإنسانية ويسعدني ولكن بمرارة لأن تلك معناه الفشل الذريع لقوى نظام الفساد والإفساد فلم يبقى لهم غير هذا السلاح الجبان مع بقية من معلومات جهاز التسلط والمعلومات الكثيفة مع أموالهم الحرام الكثيفة أيضًا فهي دماء شعب مصر وتغطي كل ذلك وبدرجة وبحرفية وذكاء عاليين الإعلام المرئي والمسموع والمقروء إعلام من عاشوا وترعرعوا وطلعوهم مع مناخ ما قبل الحرية والعدالة الاجتماعية مرعوبين كانوا أو متجانسين مع بناية الفساد ولكن الله طيب لا يحب إلا طيبًا ولما قلت يقولون الآن عن الإمام الشهيد / حسن البنا رحمه الله كثيرًا رأيت أن أختار الآتي لهدف المساعدة للنشر والتعميم الآن الآتي هو جوهر وأساس الإخوان المسلمين و جوهر ومبدأ الشيخ الشهيد /حسن البنا .

لم يأتي الأستاذ الشهيد بجديد في أسلوب وأعمدة الدعوة إلى الله وبيان النافع المفروض والضار المنهي عنه بحكمة الله تعالى العلي القدير وكذلك في مجال حماية الدعوة والدعاة المسلمين لم يأتي الإمام بجديد عن ما جاهده وعلمه الرسول الكريم ومن بعد الصحابة الكرام الأفاضل فقط فضيلة الإمام عمل جادًا على تذكير الناس بها وبيان كل شيء ممكن كما بينه كتاب الله بشمولية هذا ونعلم وكما قلنا وذكرنا من قبل أنه سبقه الكواكبي والإمام محمد عبده تلميذ العظيم جمال الدين الأفغاني من قبلهم هؤلاء الشيوخ الأجلاء كانوا يعملون على نهضة الأمة يقولون كل على محوره في ذلك فجمال الدين الأفغاني كان يهدف النهضة لأمته الإسلامية الواسعة ويعول على مقاومة وجهاد المستبدين من الحكام والاستعمار الأوربي الغاشم للأمة الإسلامية ولكنه اصطدم بواقع الأمة نفسها فتوقف وجاء بعده تلميذه النجيب الشيخ محمد عبده فاستدرك الأمر فعول في مشروعه لنهضة أمته على

السمو والارتفاع بالأمة المصرية والإسلامية خليقًا بضم الخاء وخلقًا بمعنى أسلمة الناس المسلمة إسلامًا صحيحًا فاصطدم هو الآخر بواقع المستعمرة وباستبداد حكامها فتوقف وكانت قد ظهرت في المنطقة العربية حينذاك حركات إسلامية عربية ترى في مقاومة العدو المستعمر مدخلاً لنهضة الأمة والإمساك بزمام أمرها مثل حركة الوهابيين في السعودية بقيادة محمد عبد الوهاب وحركة محمد المهدي في السودان وحركة السنوسي في ليبيا وكلها توقفت للافتقار إلى جيل وشعب مسلم إسلامًا حقيقًا لم تلعب فيه الأهواء من مستعمريه وحكامها المستبدين أية ملعب أو لعبًا فتوقفت الحركات بعد أن ضعفت .

ثم جاء على الدرب الإمام الشهيد وكان ذكيًا ملهمًا فيهمن فراسة المؤمن وكياسته وصبره الكثير فصاغ مشروعه لنهضة الأمة على كل المحاور اعتبارًا واحتراسًا من السمو بالأمة إسلامًا عقيدة وسلوك وهذا هو الجانب الدعوي التربوي الممتد عبر العصور وفي نفس الوقت مقاومة ومجاهدة الحاكم المستبدين الذين لا يعنيهم الإسلام وعدله وحريته وأخلاقياته أي اعتناء وهم جهاد بالمال والنفس ضد المستعمر الأوربي وجهادهم الوطني الطويل المرير من الإنجليز في مصر معلوم وثابت حتى عند هؤلاء الذين يكرهون عبد الناصر الزعيم الوطني فليس حبًا في معاوية ولكن كرهًا في علي فنجحت دعوته وعاشت بالرغم من كثير الشهداء والمهذبين منذ عام ١٩٢٨م وحتى الآن وبفضل الله تمكن هؤلاء الدعاة العاملون بإخلاص بعد طول جهاد وطول معاناة وعذاب وتقتيل على درب الله ورسوله تمكنوا بأن يكونوا في صدارة الأمة على درب ربهم المستقيم :﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص:٥] . وفي أن الرزق والموت بيد الله وحده قال تعالى :﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات:٢٢، ٢٣]

وحتى لا يخاف الإنسان على نفسه هم الرزق والموت : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ق: ١٩ [ق :١٩] ، وهذان الأمران قد يجنح قد يجنح بالإنسان المرعوب لهما ومنهما إلى عبادة أو خشية أحد غير ربه الله فطمئنه الله من فوق سبع سموات بقسم والله لا يحتاج على قسم سبحانه عندما يقول مقولة الحف ولكنه أقسم ثم في سلسلة من التأكيدات المتتابعة أكد على أن هذان الأمران الرزق والموت بيده وحده ولا أحد غيره شريك له في ملكه فإن اللام بعد القسم ثم التمثيل على قدرة الله يكفيه النطق والكلام العباد بل للبشر جميعًا وكلها متدرجة مع تدرج درجات الإيمان حتى للكافر أقنعة بهذا التمثيل أو أفحمه فحمًا سيبهته .

فطريق الشيخ الأستاذ الجليل حسن البنا الحكمة ومنها البساطة والإقناع والتلخيص لأن أمته هالها في زمانه وحتى أيامنا هذه التراكمات العربية والإسرائيلية وحب العلمانيين ودسائس ومكر ودهاء المستشرقين وغيرهم

واللاهيين المعاونين من بسطاء أو اختباء أمتعة و هذا وارد وإلاَّ ما الذفاق ؟ وما الضالون ؟ وما المغضوب عليه ؟ نجانا الله جميعًا .

ولكن كيف يشق الشيخ طريقه المذير وسط هذا الضباب الكثيف ؟ شقه بالصبر والتسامح والحب والجهاد وسقط من بين صفوف الدعاء المخلصين شهداء وكثيرين والشيخ الجليل نفسه رحمه الله كان شهيدًا لحكومات بالمد الإسلامي الدعوي الذي على صراط مستقيم قد سحب من تحت أقدامها البساط لأن الشعب طيب يريد مد يد العون إليه لينهض لمراد ربه الكريم وحتى يومنا هذا وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م المباركة المؤيدة من الله لنقلع جذور الأنانية والفساد المستشري في الأمة مصر والمتفرع أوردة وشرايين والذي تأصل في تربة وهواء وماء مصر ولا يزال حقيقًا فالجهاد قائم والحرب المضادة قائمة وتتفنن في الكبد واستغلال الظروف .

وحقيقة أن من طلائع ثوار الثورة في ٢٥ يناير ٢٠١١م المهمين الفاعلين هم جماعة الشيخ الجليل الأستاذ المخلص /حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين طبعًا مع كثيرين من أبناء الشعب المظلوم المقهور المكلوم المكتوم ومنها حقا وإنصافًا جمعية التغيير ورجالها الذي أرى أنه كبير وأنه مفتر الآن عليه ومظلوم الدكتور الحبيب المخلص البرادعي وغيرهما من أحزاب أهملت وأنهكت وفككت واحترقت وظلمت وأهلكت يمينية ويسارية ومن قبل ومن بعد ومن حول كل أولئك الشباب المؤمن الواعي المظلوم إهمالاً طويلاً وتعذيبًا كثيرًا جسديًا وروحيًا ونفسيًا .

ومع ذلك كله الشعب جميعًا و هذا مما حدا بي أن أقول أن ذلك يؤكد شعبية الثورة وحتميتها وحتمية محاكمة السيد الرئيس السابق وأفراد هيئته وعلى مختلف درجاتهم وأهميتهم .

إذا اختار الشعب غالبية الشعب وبعد الثورة في ٢٥ يناير ٢٠١١م الإسلاميين للمجالس النيابية أولاً دعاة الطريق إلى الله وهم الإخوان المسلمون وثانيًا : رجال آمنوا بخطوات السلف الصالح الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والعاملين على دربهم بصدق وإحسان أي أن شعب مصر المخضرم أي بمعنى عاش الظلم وعاش انتصاراتها وعاش كمونها مع الظلم والفساد والتبعية وعاش نهضتها مع الحرية وإعلاء الوطنية هذا الشعب اختار الإسلاميين ليمثلوه ويتحدثوا باسمه ويعبروا عن آماله وطموحاته في الحرية والعدالة والكرامة والعزة والمنحة .

اختارهم وحتمًا لتوسمه فيهم الصلاح والإصلاح وقد أفرج عنهم قدر الله فقالوا وو عدوا وسمعهم شعبهم واطمئن لهم وعلق عليهم الآمال العريضة والمستقبل الناصع البياض .

فقامت دنيا اليمين أقصاه ووسطه ودنيا اليسار أقصاه ووسطه وعملت الأيدي المهزومة التي دفنتها الثورة ولكن هي تحاول جاهدة مصارعة الموت والفناء وقام الحاقدون الحاسدون الموتورون المقعدون وقام أيضًا أصحاب مصالح وأمور رأوا بأن الإسلام والإسلاميون سيعرقلونها .

الكل قام ينهش ويشوه ويلطخ بدون حق تاريخ الإخوان و هم مسلمون

عاملون بصدق وجهادية في سبيل الله وبالتالي في سبيل صلاح أمر الأمة لدينها ودنياها وكذلك لكل الإسلاميين كان لهم نصيب من الحرب الضاربة التي لا هوادة فيها والشعب يراقب ذلك ويتعجب و هو حيران بعد أن عرف طريقة مع الإسلاميين بقيادة أو بحب أن تكون بقيادة الإخوان المسلمين الطريق كاملاً ولكن دون إفراط ولا تفريط و هذه هي وسطيتهم والتي أرى ضرورة إتباعها الآن للملجأ والخلاص وللعبور إلى رحابه لشعب مصر المتدين وأرتد شركاء الثورة عنها في جبهة أسموها جبهة الإنقاذ وبضراوة

وغير البساطة التي استخدمها الأستاذ /حسن البنا لدعوته الصداقة إلى الله وفي جولاته الدائمة والمستمرة في عطائها جولاته هذه إلى كل بقاع مصر الحبيبة المؤمنة ووقف على كل شبر فيها من قراها وحضرها أو حاضرتها وكانت هذه البساطة في الخطاب الدعوي هي مفتاح قلوب كل بسطاء مصر المؤمنين بربهم المتوكلين عليه والمعتمدين على ودعة للمؤمنين والصابرين المحسنين فالتفوا حوله وساروا معه إلى غايته التي هي غاية كل مؤمن صالح فالح مجاهد .

قلنا في بداية هذه الفقرة أن غير وسيلة البساطة والإقناع التي استخدمها المرشد الأول الأستاذ / حسن البنا كانت له وسائل أخرى في دربه وهو مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام الحنيف وهو مبدأ الشورى ولا تقبل عليه أية مساومة من الفرحين بديمقراطياتهم المعوجة المهدفة والتي تتلون كالحرباء وحسب الظروف والملابسات والمصالح فلقد قرأ الشيخ /حسن البنا كما قرؤوا ويقرأ جميع المسلمون قوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩] صدق الله العظيم .

وقرأ كما قرؤوا ويقرأ جميع المسلمين قوله تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨] ، وعلم بدقة وإمعان مع الإيمان الكامل الذي أحسبه لله على الله
ما تعنيه الشورى من سداد الأمر وقدرة أنفاذه للأمر وعلم كم كان رسول الله يشاور في الأمور التي لم يكن فيها وحي صريح من الله قرأ الشيخ وسمع الأوائل على درجاتهم وعلى مكانتهم فجعل الشورى مبدأ هام كما كان دائماً في إسلامه وفي مشروع دعوته فأسس من الأوائل المخلصين معنى مجلس شورى الإسلام وتناقله المخلصون من خلفه حتى الآن والآن بالمناسبة لا احسب على الله الأستاذ الشيخ الدكتور /محمد بديع على نفس المستوى من الصدق والإخلاص والعمل المنظم الأدق المنجز على طريق الله أطال الله عمره وسدد خطاه وكفاه شر الأعداء الأشداء المؤججين من قيادات الأعداء الظاهرين والذين من دونهم وكفاه الله شر المتنطعين والبلهاء والفوضويين اللاهين ضعاف القلوب والعقول وإن حملوا أسماء إسلامية بحتة وقاه وكفاه شر ذلك وسدد خطاه هو الذين معه على درب الذين كانوا مع رسول الله □
.

لم أكن أعرف الرجل المرشد العام الحالي للتعتيم الإعلامي والتزوير الثقافي والإهمال الاجتماعي والحوار السياسي الذي انتهجه النظام السابق نظام الحزب الوطني على مدى خمسة وثلاثين عامًا ولكن بعد أن أتيح لي الاستماع إليه عن قرب ولمدة ساعة ونصف أو تزيد تقريبًا من خلال مؤتمر حاشد في ميدان الثقافة بمحافظة سوهاج المدينة وبعد اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بعدة شهور كان الفيصل في رأي العبد لله في الرجل والذي جمعت في ذلك الصدق والإخلاص والمهارة السياسية البارعة والتي لا مانع لرجل الدعوة إلى دين الله الخالص الشامل الكامل للحياة ولما بعد الحياة أن ينتهجها ورأيت عمق و غزارة وإلمام الرجل بدين الإسلام وبالإيمان الصحيح بالله فها هو الرجل الخليق الشيخ الأستاذ المعلم /حسن البنا خليفة تابع التابعين للصحابة فروع الحق واليقين للدين وللجهاد في سبيله .

ونعود إلى حديثنا عن الأدوات التي عمل بها السيد الملهم / حسن البنا وهو في طريقه إلى الله ومعه المخلصين المحبوبين لدعوته قلنا البساطة التي خاطب بها العامة على كل شبر من أرض مصرنا وكذلك الإنجاز الغير ممل والغير داعي للكسل والأوهام مخلص وافي شامل قوي وكذلك الحكمة والموعظة الحسنة الحكمة في الأداء والحكمة في الحوار والحكمة في الإقناع والحكمة عند النصر والتواضع والحكمة عند الهزيمة والكر والفر والموعظة الحسنة من أحوال العباد وواقعهم ومن مقدمات الأشياء ونتائجها ومن كل ما كان ويكون حذر من ما سوف يكون ضد مقتضيات وواجبات الإسلام الصحيح وصيحي الجهاد كذلك كان يحدوه دائمًا الشيخ /حسن البنا يرحمه الله في كل حياته عزة الإيمان بالله العزيز و عزة عبدا لله المخلصين كان كله عزة وكبرياء الحق المبين وأنه مكرم من رب كل شيء وإله كل شيء فلماذا لا تكون هامته إلى السماء وكان يشع بتلك المعزة على إخوانه وتلاميذه وأتباعه على الطريق يشع نورًا قبسًا لمن يريد الاقتباس ولما لا هو القارئ الجيد المتدبر للقرآن الكريم والذي فيه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر :١٠] صدق الله العظيم .

وجميعًا تعني وإن كانت العزة مفردة جاءت تعني جميعًا عزة السلطان و عزة المال و عزة الحسب والنسب و عزة العصبية لمن أراد ورغب و في غير ذلك من عزات فعزة الله هي الأكمل والأوفى والأكرم والأكثر قوة وفاعلية واستمرارية شريطة الاستمرار في التمسك بالعروة الوثقى .

وقرأ الشيخ /البنا يرحمه الله وتدبر كما يقرأ كل مسلم ويتدبر كل مؤمن القرآن الكريم ولكنه فعله وأمضاه كما كان الصحابة لا يذهبون إلى آية من آيات ربهم في قرآنه الكريم إلا بعد أن يعقلوا ويعملوا كاملاً بالآية التي سبقت فرسولهم كان قرآنًا يمشي على الأرض وهم به مقتدون إن شاء الله .

قرأ قلنا الشيخ /البنا رحمه الله قول الله في العزة للمؤمنين : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨] صدق الله العظيم . فقط العزة والمنعة والسعادة لا تجوز بأمر الله هذا إلاَّ لصاحب العزة كلها بحق الله ولرسوله الخاتم سيد أولى العزم حسب الله ولمن كلفه من قبله من رسالات عليهم

السلام أجمعين فهم رسله وهي حق وملازمة للمؤمنين إن هم لزموا سبيل ربهم وقدروه ووقروه هو ورسوله الكريم .

أنزع نفسي الآن عزيزي القارئ الكريم نزعًا من أفكار جياشة أريد الاقتصاد فيه لأعرج بحساب الوقت والذي إلى موضوع سياسي تداول بخبث ومؤامرة أو بحسن نية متواكل من طيبين لا يعرفون لغة الخصم أو خصوم الحق .

هذا الموضوع هو ما أثاره البعض بسوء نية أو حسن نية بدرجة أقل عن : لماذا قال الإخوان المسلمون في بداية ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بأنهم لم ينافسوا في البرلمان الشعب والشورى على أكثر من ٥٠% من كراسيه ثم قالوا لم ولن نترشح إلى منصب رئاسة الجمهورية ويقولون أنهم نكسوا عن عهدهم هذا بعد أن قالوه وترشحوا ونالوا أغلبية المجلسين معًا ثم ها هم في سباق الرئاسة بمرشحين اثنين /محمد مرسي الذي جاء بقوة والمهندس خيرت الشاطر الذي أخرج بصنعة قانون يشبه صناعات ما قبل الثورة ولا يعني ذلك أن المجلس العسكري له مصلحة .

بداية أقول على حد درايتي وقناعتي الثقافية وطبع الحيادية الذي هو من صميم خلقي وخلقي :

أن الإخوان المسلمين في الواقع وللحق والحقيقة هم من طلائع ثورة ٢٥/يناير ٢٠١١م والداعين إليها والمرسخين لها والخصم قوي عنيد مؤجج بداخلية ذكية شرسة مستميتة أمنًا عامًا ومركزيًا وأمن نظام لا يعرف رحمة ولا يحمل ضمير ومؤججة الداخلية المسعورة الحراسة ومن أصحاب المصلحة بالخارج الذين أصبح نظام ما قبل ثورة ٢٥ يناير وعلى خمسة وثلاثين عامًا المنفذ القوي لاستراتيجياتهم في المنطقة ومؤجج الداخلية المسعورة الحراسة برجال مقهورين برضا أو مقهورين بعدم رضا ولكن على طريقة الأيدي التي لم تقدر عليها بوسها أو هم الذين قهرتهم طبيعة النظام البائد من الأنانية والمصلحة والمنافع والتسهيلات ومؤججة الداخلية المسعورة الحراسة بكم هائل من المرشدين ومرشدي المرشدين والمجندين بالمال أو بالسطوة أو برغبة الدم النار التي في مائهم .

وكذلك جيش مصر الذي كان النظام الظالم الأناني يعول عليه وقت شدته ولكن لسوء حظه تحقق لقضاء الله فيه ولحسن حظ أو رحمة المولى لشعب أهدر دمًا وحياتًا كان على قمة جيش مصر الذي هو دائمًا جيش لمصر الشعب والأرض والهواء للشعب حقوق وأعراض ودماء كانوا على قمة الجيش البطل دائمًا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ضمائرهم قوية ذكية وإرادتهم هي من إرادة الحق رجال نعم كانوا مع النظام البائد ولكنهم بحكم عملهم فقط ولكن غير راضين على تجريف حقوق شعبهم ثم حرقها وجاءت اللحظة لتفعيل بطولة الشعب وجيشه معًا في ثورة حق فينصرف حتمًا الله الحق .

الإخوان المسلمين حقًا والواقع يؤكد ذكائهم ومعهم طوائف وجماعات وأحزاب ظلمت وأحرقت وحجمت وأخيرًا عذبت في قياداتها من النظام البائد

الكل صنع ثورة معًا وأتوا بالفجر الأبلج ولن تستطيع قوة على أرض الله العزيز إضعاف ذلك أو العمل على إلغائه أو ليه إلي ظلم وأنانية جديدة تمت طبعًا بصلة قرابة أو تجانس مع نظام أبادته ودحرته ثورة الأحرار الموفقة من رب العدل وإلهه.

وفي أول انتخابات تشريعية نزيهة طبعًا بشهادة كل المراقبين والمهتمين والصانعين أنفسهم اختار شعب مصر الذي في جله شعب مسلم مؤمن متوكل على مولاه وهو صابر محتسب اختار نواب برلمانه من الإخوان والإسلاميين على أمل عند هذا الشعب أن الحل الإسلامي سوف يجد فيه التعويض العادل إن شاء الله .

إذًا فبالواقع والمنطق وبحسبة الليبراليين بفكرهم واليساريين بفكرهم وكعادة ديمقراطياتهم التي هم ينتمون إليها في الغرب أو حتي الشرق أن حزب الأغلبية هم وحدهم المنوط بهم تكيل حكومة السلطة التنفيذية لتنفيذ ما يشرعوه ويراقبوا تنفيذه بدقة والحقيقة أن مجلس الشعب بقيادة الإخوان المسلمين استطاعوا رغم الحصار السياسي من التيارات التي لم تحصد لها مقاعد بالشعب أو حصدت قليل من المقاعد وكانت تأمل أكثر بالإضافة إلى الحصاد العبثي بلعبة القوانين والمبادئ الدستورية الغير مستقرة وهنا عتاب حبيب صغير مثلي إلى حبيب عظيم مثل القوات المسلحة ومجلسها الموقر كان عليهم مؤازرة ومساندة وتأمين هؤلاء الذين أراد لهم الشعب المصري .

سيقولون ماذا فعلنا غير ذلك ونفعل نعم أقول كذلك معهم ولكن ما أقصده هو الردع والحسم وقطع خبر كل يقين كجهينة المرأة العربية التي قطعت خبير كل يقين .

وماذا يضر البطل المخلص الفعال اقتصاديًا وسياسيًا ووطنيًا سيادة السيد الدكتور الهمام الجنزوري إن هو تنحى أو ينحي من أجل المنطق والمصلحة العليا فكم هو لاقي على درب الوطنية المخلصة من معاناة و هو الذي عمل محافظا لأسيوط إن مل تخني الذاكرة ومن قبلها الوادي الجديد أو بعدها ثم وزيرًا ثم رئيسًا للوزراء مرتين قبل الثورة مرة وبعدها مرة أخري فالشعب على أي حال يحبه ويقدره ويتمناه دائمًا لأنه ذاق على يديه رحمة لم يذقها من غيره قط إلاَّ في مراحل متقطعة لم يكتشف فيها المخلصون من قبل نظام السطوة والظلم .

إذًا أقول أن الإخوان المسلمين ظلموا ظلمًا بينًا ثم ظلموا مرة أخري في الواقع و هو إذا كان المجلس أو المجلسين معًا البرلمان يعني هو اختيار شعب وفيه قالوا عن نزاهته لكل الذين صنعوا الانتخابات والذين مارسوها والذين راقبوها فهل من أحد غير النزاهة والشفافية أعتقد لا وذلك يحسب من ضمن مناقب وبطولات جيش مصر الكثيرة .

إذًا في البرلمان رجال و شباب وأساتذة في كل المجالات والاتجاهات فلماذا عرقلوا من تأسيسه الدستور وإنشاءه و هم من عدنهم كانوا قد وافقوا على أن تكون نسبة ٥٠% من العمال والفلاحين حتي لا يحرموا من الأساتذة الكبار والشيوخ المخضرمين والآراء الفعالة والله لم أكن متعصبًا في حياتي إلا انحيازا

إلى ما أراه حقًا ومنطقيًا على الأقل على قدرتي ومستعد لأن أرجع في أية لحظة عما رأيته إن أقنعني أحد من سادتي المحترمين و هم كم هائل بل هم كل الناس فقط لا بد أن يستريح ضميري المكدود من عما قيل ما قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢م .

إذًا الإخوان المسلمون ظلموا مرتين وظلموا أكثر من حملات تشويه وتشكيك في هؤلاء الرجال وتطلعاتهم لمصر والإسلام سواء عن جهل مفتعل أو عن علم خبير خبيث لدواعي أنا وأنا وأنا التي قامت ضده وعليه ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م من ضمن ما قامت عليه .

ولو سمح وقت القارئ ولو تفضل بكرمه أن أذهب لإشكالية التكويش الثارة ظلمًا وحربًا ومغرضة ضد الإخوان وهو مسلمون وإلى لماذا ترشحوا بمرشحين للرئاسة و هم قد أعلنوا من قبل مرات أنهم لن يترشحوا إليها ونعتوهم وكما سمعت بأذني بأنهم كذابون أقول بما عندي ولو صح لي بأقناع أي سيد أحبه مقدمًا وأقدره إن أنا غابت عني حقائق و هذا وارد فما أنا إلا عبد لله أستنير بضمير ويحب لمصر ولكل ما يمت إلى مصر بصلة أقرأ المستطاع وأسمع المستطاع وأرى المستطاع فواردة عدمة الأفكار وواردة منطقية الحق دائمًا .

أقول وبالله التوفيق : التكويش على ماذا ؟ التكويش بماذا ؟ الإخوان و هم الذين اختارهم الشعب بدقة غالبية الشعب المصري ليتحدث باسمه وعنه نخب النخبة والتشريع لهم ما يحقق هدفهم هدف الشعب ويراقبوا التنفيذ تمامًا وبدقة ولكن أين المنفذون ؟السلطة الثانية للدولة . المنفذون لا منذ لهم وبالرغم من أن الإخوان ومعهم باقي مجلس الشعب وفي مدة محدودة شرعوا وأقروا تشريعات كثيرة لصالح الشعب ثم عند التنفيذ تجدهم حائرين من عدم الاهتمام وإن كان اهتمام فهو اهتمام مسوف مماطل وأن كل تنفيذا نادرًا فبعد لوى ما يمكن لويه .

إذًا و مع كل الاحترام والتقدير للأستاذ الدكتور / الجنزوري و مع كل الحب أيضًا لكن نجده يأخذ أكثر ما يأخذ من السلطة الحاكمة الآن وبحجة أنهم هم الذين أتوا به إذًا وفي واقع الأمر وبالمنطق كان لزامًا على جماعة وثق فيها شعبها أو بدقة أغلبه كان لزمًا عليها أن تطلع بالمسئولية تجاهه تشره له ولصالحه ما يثلج صدره وما يعوض عن تاريخ زاخر وكثيف من إهماله وتهميشه وهضم أدنى حق له في سلسة استفتاءات وانتخابات مزورة بل هي شكلية مظهرية خادعة للشعب ومموه للخارج المراقب و سيد التابعين تاريخ طويل من الفساد السياسي وتبعه تلقائيًا الفساد الاقتصادي سرقات جرت عدد كثيف من المشكلات والتي أدت لا محالة وحتمًا إلى الفساد الأخطر وهو الفساد الاجتماعي وانحطاط الأخرق وساد مكانها نظام كم أخذت وكم سوف أخذه و ما الوسيلة المناسبة الآن للثراء الفاحش دعارة ، مخدرات ، بدرة ، بيع أعضاء الإنسان و هم مكرم ، اختلاسات ، رشاوي ، تجانس سمسرة فاسدة ، دروس خصوصية على حساب العملية التعليمية السليمة ، وأخيرًا وصلت الجاسوسية للخارج وعلى امن البلد القوي والمأساة التاريخية في الأزمات الأخلاقية و صلت نهاية الممكن لتقتحم بقوة وعنف إلى داخل المجتمع الصلد الذي كان لتفتته

بثًا تذروه الرياح وإلى العياذ بالله على مزابل التاريخ الأمم المنهارة تلك المأساة والأزمة الأخلاقية عندما نجد رجلاً كان المفروض أن تكون فيه مقومات الرجولة والشهامة والشرف نجده يبيع عرض زوجته أو بنته أو كلاهما نظير بعض المال الملطخ والباهت وكذلك وصل الحال ببيع أبناء وبنات وهذا يساوي الوأد الجاهلي كذلك من اجل المال الملطخ الباهت ونجد من يبيع عشرة غالية وقرابة مقدسة أيضًا ولم أبالغ فلقد نشرت صحف كثيرة ذلك والحالات زاد عددها فوق حالات الاندهاش والاستغراب والتقزز الميت .

هذا هو النظام الفاسد البائد السابق وما نراه اليوم وبعد الثورة في ٢٥ يناير ٢٠١١م من تتابع ورتم سريع نموذجي ما هو إلا بقايا نظام أفسد كل شيء
ولا يريد أن يحل عن سماء مصر وينهي احتضاره ذلك لأن مكاسب الدنيا وملذاتها وشهواتها ومعايشه ذلك بكثافة وبقوة جعل نفوس النظام الفاسد السابق لا أرجعه الله في أي صورة من فل أو فلول جعل نفوسهم تستمري وتستعذب ذلك بتناول لا تستطيع معه بأي حال التوقف .

إذًا ماذا فعل الإخوان علق شعبهم في رقابهم المسئولية التي تنوء بها الجبال حملاً وإصلاحًا إلا يكون من حقهم التشريع له وإذا هم يشرعون الآن بما يلاءم أحلام وآمال الشعب المكدود ولكن السلطة التنفيذية لم تنفذ أو هي تنفذ ولكن بشرعها هي وعلى حدة واستقلالية وكأن انتخاب برلمان حر نزيه لم يجب بعد .

قد يقول السيد المحترم الفاضل الدكتور رئيس الوزراء أن الاقتصاد والظروف لم تحن عطائها في هذه المرحلة ولكن كان يجب التنسيق في وضع الحلول والمشاركة وإمرار تشريعات ليس للمال فيها دخل ولكن هي تنظيمات قانونية وإصلاحية للمجتمع .

إذا لزامًا كان على جماعة الإخوان وجناحها السياسي حزبها للحرية والعدالة كان لزمًا عليه أن يدفع ليس بمرشح للرئاسة بل بمرشحين اثنين لاستشعارهم خطر يعيق حركتهم الإصلاحية المتأصلة بتاريخها والمرسخة باختيار الناس في مصر لها فهذا الخطر يتمثل في التخوين والتشكيك والتخويف من أن يصل الإخوان المسلمون سدة الحكم أو بالأحرى هذا التخويف والتخوين والتشكيك هو في الواقع ضد شريعة الله الغراء الصالحة لكل زمان ومكان ولكل إنسان والتي حملها ويحملها الإخوان المسلمون بصدق وإخلاص وباجتهاد صائب كثيرًا من رجال متقاطعة ووسط ضباب كثيف يطيش الرؤى المنتصرة المتعلقة ووسط ظلام دامس ليل طويل هذا حق أصيل أصالة الحق والمنطق السليم من أن يدفع الإخوان بمرشحين انتهوا إلى المشرع المحترم القدير الشامل المهموم بأمراض أمته والمهموم بحق شعبه الضائع والمهموم بتأخر أمته ومصر عن الركب والقابع في محراب البحث عن مخرج يعيد الأمجاد ويريح القلوب والأرواح الحائرة وتتنفس به العقول الحيرانة في دجى الظلام .

هو ما أسماه الأستاذ الدكتور / محمد مرسي بمشروع النهضة وما أجمله من اسم وأروعه من أمل وما أعظم أن تنهض أمة الإسلام وأمة العرب بعد كبوات وعثرات تسبب فيها الماجنون الأنانيون أمة لابد أن تنهض وقيادتها

لصاحب الحق التاريخي في القيادة والريادة والقدوة هي مصر التاريخ ومصر القدر .

ومقتطفات من هذا المشروع وعلى لسان رجله الهمام الرصين رخيم الصوت وعذبة واضح الهم وكيفية معالجته بل هو مشروع الجماعة المؤمنة العاملة بعلمها وباجتهادها بل هو مشروع المؤسس الأول يرحمه الله الأستاذ المعلم / حسن البنا مع تنسيب المشروع الاقتصادي لمقتضيات العصر ومعطياته وظروفه واحتياجاته فالرجال لهم كل حق ولا تكويش لديهم ولا أنانية فيهم .

هل لديهم هل لديهم محافظين هل لديهم قيادات محلية موزعة على كل مساحة مصر وهي التي اعتادت أن تمهد للحاكم هل لديهم هيئات فاعلة هل لديهم قبضة حديدية على جمعيات تعمل لهم اللهم من حب الأفراد لهم . هل لهم قيادات أمنية . هل لهم في المجلس العسكري الحاكم الآن لا ولا اللهم كما قلت أحباب لهم منطقيون في فكرهم دعاة إلى الله بقلوبهم أو بكلمة حق يقولها في أحيانٍ إن سألوها .

إذا لا تكويش ولا حاجة بل هي أفكار وبلبلات وتشويه متعمد وتعطيل للعجلة البيضاء أن تدور إلى الخير صاغها وأشرف عليها أعداء للحق والحق غالبهم وأعداء للحب والتلاحم الجماهيري الشعبي مع الإخوان المسلمين راعهم وهالهم وحقدوا عليه وأيديولوجيات عفنة عفا عنها الزمن لأنها نبت لا يناسب مناخ مصر ولا تناسبه تربة مصر .

ولكن إسلامنا يقول في منهجه الخالد : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٤]، وقال في منهجه : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

وقال لرسوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٩٩].

وقال له : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ ﴾ [الغاشية:٢٢-٢٧] الله ولا غيره .